رَدّ

على البرنامج السياسي لزمرة بشير البرغوثي

منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني
القيادة المؤقتة
شباط ١٩٨٥

رَدّ

على البرنامج السياسي لزمرة بشير البرغوثي

منشورات الحزب الشيوعي الفلسطيني
القيادة المؤقتة
شباط ١٩٨٥

ـ مقدمـــــة ـ

وأخـيراً نشـرت زمرة بشير البرغوثي برنامجها السياسي في كراس خاص ، يحمـل عنـوانـاً على غلافـه الخـارجي : « الحـزب الشيـوعي الفلسطيني - البرنامج » « أعمال المؤتمر الأول ١٩٨٣ » .

ويلفت النظـر أن هذا المؤتمـر ، الـذي أقـر فيه البرنامج السياسي والنظام الداخلي قد عقد في شهر أيلول ١٩٨٣ ، ولكن الاعلان عنه تأخر حتى أوائل صيف ١٩٨٤ ، وقـد جاء هذا الاعـلان على استحيـاء ، اذ اقتصـر على اصدار كراس ، مع أنه من المتوقع أن ترافق اعلان نتائج المؤتمر الاول للحزب الشيـوعي الفلسطيني ، الـذي تدعي زمـرة بشـير الـبرغوثي أنها حاملة لوائه وتقيم على هذا الأساس العلاقات الرسمية مع الأحزاب الشيوعية الشقيقة ، حملة اعـلاميـة لنشـر نتائجه والتعريف بها على الأصعدة الفلسطينية والعربية والـدوليـة ، وتقـديم الـبرنامج السياسي الصادر عنه ، لكنها لم تفعل ذلك ، وحتى أنها لم تهتم بعقد مؤتمر صحفي لهذا الغرض ، مع أنها كانت قد عقدت مؤتمراً صحفياً خاصاً في تشرين الثاني ١٩٨٢ ، من أجل اعلان بيانها المشترك مع الحـزب الشيـوعي الاسـرائيلي (راكح) الذي تضمن « **الدعوة للاعتراف باسرائيل وحقها في الوجود ، واقامة علاقات حسن الجوار معها** » .

ولا يرجـع السبب في تأخـير الاعـلان عن نتـائـج مؤتمرها الاول ، وعدم اهتـمامهـا بالتـوسع في نشرها وتعميمها ، الى مسائل فنية أو اعتبارات أمنية ، انـما يرجـع السبب في ذلـك ، الى المـلابسـات التي أحـاطت بذلك المؤتمر ، ودفعت بها الى نشـر نتـائجـه على استحيـاء ، وهي ملابسـات ، ذات صلة وثيقة بموقف هذه الزمرة ازاء قضايا برنامجية أساسية ، مثل القضية الفلسطينية وقضيـة ممارسـة الكفـاح المسلح ، ولذلك سوف نتطرق لها في سياق ردنا على برنامجها السياسي .

وهنـاك مسألـة أخـرى نود أن نلفت اليهـا الأنظار ، وهي أننا في ردنا على

البرنامج السياسي لهذه الزمرة، لن نعتمد فقط على نص ذلك البرنامج، بل سنعتمد أيضاً على ثلاثة وثائق أخرى صادرة عن الزمرة نفسها ، وهي : **الرسالة الداخلية الصادرة في تموز ١٩٨٢ ، وكراس أصدرته في نفس الفترة بعنوان « حوار هادىء بصدد الجملة الثورية في قضايا النضال الوطني ، بقلم شيوعي فلسطيني (مكرس للتشهير بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) ، والوثيقة الثالثة هي ، البيان المشترك الصادر مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) في تشرين الثاني ١٩٨٢ . وذلك لأن هناك، قضايا برنامجية اساسية ، تناولها البرنامج السياسي بشكل غير محدد يقتصر على العموميات ، بينما في الوثائق الثلاثة نجد هذه القضايا مطروحة بشكل واضح محدد ، لا يترك مجالاً للغموض أو التأويل .**

ان ردنا يتناول عدداً من القضايا البرنامجية الاساسية المتعلقة بنضال شعبنا الفلسطيني وشعوبنا العربية ، يقدمها بشير البرغوثي بشكل لا يتفق مع مبادىء وروح الماركسية ـ اللينينية ، محاولاً بذلك التستر على النهج المتخاذل الذي يتبناه وزمرته في مواجهة أعداء شعبنا ، مبينين ، استناداً الى تراث الماركسية ـ اللينينية ، الموقف الثوري ازاء هذه القضايا ومن أبرزها : **قضية حق تقرير المصير للشعوب وهل تنطبق على اليهود في فلسطين ؟ ، وأهداف مرحلة التحرر الوطني الفلسطيني ، وهل هي فقط اقامة دولة مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ ، والموقف من الكفاح المسلح كشكل أساسي من أشكال النضال ضد الغزاة الصهاينة ، ودور القوى الطبقية في الثورة الفلسطينية ، وقضية الوحدة العربية ، وتقييم مسيرة الشيوعيين الفلسطينيين وهل كانت عصبة التحرر الوطني في فلسطين عام ١٩٤٣ انقساماً قومياً كما تصوّر الزمرة ، أم استجابة موضوعية لمهام النضال المنوطة بالشيوعين في مرحلة التحرر الوطني ، وتعبيراً عن الوجه الوطني ، للشيوعيين الفلسطينيين ، وغير ذلك من القضايا الأساسية الهامة .**

طبيعة الثورة الفلسطينية كثورة تحرر وطني ضد عدو مزدوج هو التحالف الامبريالي - الصهيوني

جاء في البرنامج السياسي لكتلة البرغوثي تحت عنوان « مرحلة التحرر الوطني الفلسطيني ، أهدافها ومهامها » :

« ان المرحلة الثورية الراهنة في حياة ونضال الطبقة العاملة وعموم الشعب الفلسطيني هي مرحلة التحرر الوطني وانجاز أهداف الثورة الوطنية التحررية بما فيها تحرير وطنه من الاستعمار الصهيوني وتأمين حقه في تقرير المصير وتحقيق الاستقلال الوطني واعادة اللاجئين لوطنهم وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة .

ان تحديد المرحلة بهذا الشكل يرتبط بحقيقة ان الشعب الفلسطيني بالاختلاف عن باقي شعوب المنطقة ، لم يستطع حتى الان رغم طول فترة كفاحه وعظمة تضحياته التي امتدت طوال أكثر من سبعين عاماً ، انجاز أهدافه الوطنية التحررية ، بسبب طبيعة قوى التآمر المتميزة ضده ، وعلى رأسها الغزو والتوسع الصهيوني »(*) .

لا ريب أن من الضروري تحديد طبيعة الثورة الفلسطينية على انها ثورة وطنية ، تستهدف انجاز أهداف الثورة الوطنية في تحرير فلسطين من نير الاحتلال والسيطرة الاستعمارية ، وأن شعبنا الفلسطيني ، مثل باقي شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، التي وقعت أوطانها تحت نير السيطرة الاستعمارية بأشكالها المختلفة ، الكولونيالية والاستيطانية ، ما يزال يمر في مرحلة التحرر الوطني ، التي تمتد منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى يومنا هذا .

---

* البرنامج السياسي ص ١٧ .

ولكن ذلــك لا يكفي لتحـديـدطبيعـة الثـورة الفلسطينيـة ، لأن هنـاك خصـوصيـة للثورة الفلسطينية ، التي تمر في مرحلة التحرر الوطني ، ناجمة عن أنهـا ، بخـلاف الثـوارات الـوطنيـة في البلدان العـربية وبلدان آسيا وافريقيا وامـريكيـا الـلاتينية ، تواجه منذ البداية ، وبشكل مباشر ، عدواً مزدوجاً هو الامـبر يـاليـة والصهيـونية ، المنضمتان في تحالف وثيق يجمع بين الامبر يالية العـالميـة ، والحـركة الصهيونية بما لها من نفوذ وقوة على النطاق العالمي ، وقد عمل هذا التحالف على اقامة المشروع الاستعماري الاستيطاني الاجلائي في وطننا فلسطين ، بانشاء دولة يهودية ، **لا تقتصر مهمتها على اغتصاب أرض فلسطـين وتشـر يـد شعبهـا واستعبـاده وحـرمـانه من حقه في تقرير مصيره في وطنه ، وحقه في سيادته الوطنية على أرض هذا الوطن ، بل لتكون أداة بيد الامـبر يـاليـة ، لاخضاع المنطقة العربية وضرب حركة تحررها الوطني ، من أجـل تسهيـل نهب ثرواتهـا خاصـة النفطيـة ، والسيطـرة على موقعهـا الاستراتيجي في صراعها ضد الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية ، وضد** حركـة التحـرر الوطني العالمية ، وهذا التحالف تطور وتعاظم في الواقع ، مع تعـاظم دور الـدولـة اليهـوديـة في خدمة الامبر يالية في منطقة الشرق الأوسط وفي العـالم كله ، واتخـذ مؤخـراً شكـل التحـالف الاسـتراتيجي بين الـدولة اليهودية والامبر يالية الامريكية .

ان ابـراز هذه الخصـوصيـة للثـورة الفلسطينية ، التي لا تزال تمر في مرحلة التحرر الوطني منذ اكثر من سبعين عاماً ، هو الذي يفسر « حقيقة ان الشعب الفلسطيني بالاختلاف عن باقي شعوب المنطقة ، لم يستطع حتى الآن ، رغم طول فترة كفاحه وعظمة تضحياته التي امتدت طوال أكثر من سبعين عاماً ، انجاز أهدافه الوطنية التحررية » .

كما ان ابراز هذه الخصوصية للثورة الفلسطينية ، مسألة في غاية الأهمية ، لتحـديـد أهـدافهـا ومهـامهـا ، ومـا دامت تواجـه التحـالف الامـبر يـالي ـ الصهيـوني ، الـذي تلعب فيـه الـدولـة اليهـوديـة ، أخطر أداة ضد الشعب الفلسطيني وحـركـة التحرر الوطني العربية والحركة الثورية العالمية ، فلا يجوز

أن تسلم بوجـود هذه الـدولـة على أرض الـوطن الفلسطيني ، أو أن ترضى بتبرير مثل هذا الـوجود ، ولا يجوز أن تقتصر أهداف الثورة الفلسطينية ، على تحرير قسم من أرض فلسطين وترك البـاقي بيد الغـزاة الصهـاينة ، يستخدمونه قاعدة للعدوان على شعبنا والشعوب العربية الشقيقة .

وابـراز هذه الخصـوصيسة يترتب عليه في النهاية ، تحديد الشكل الرئيسي للنضـال ، الـذي تستخـدمـه الثـورة الفلسطينيـة وهو الكفاح المسلح في وجه التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ، الذي جعل من هذه الدولة ، ترسانة مزودة بأحدث الأسلحة ، وشجع على غلبة الطابع العسكري على مختلف مناحي الحيـاة فيهـا ، السياسية والاقتصادية والثقافية . ويترتب عليه أيضاً ، تحديد القـوى الاجتـاعيـة داخـل الثـورة الفلسطينيـة ، القادرة على الاستمرار في الثورة وقيادتها حتى النصر ، في مواجهة عدو ضار شرس ، وفي ظل ظروف بالغـة التعقيـد والصعـوبة ، أي القوى الجذرية المؤلفة من العمال والفلاحين والمثقفـين الثـوريـين ، التي تقف على رأس جبهة وطنية عريضة ، تضم كل القـوى والطبقـات الثورية ، ومن ضمنها البرجوازية الصغيرة وتلك الشريحة من الـبرجـوازيـة الـوطنيـة المعـادية للاحتلال ، والتي ترتبط مصالحها بانجاز الاستقـلال الـوطني ، ويستـدعي كذلـك ، التأكيـد على أهميـة التلاحم مع حركة التحرر الوطني العربية والتحالف الوثيق مع قوى الثورة العالمية ، طالما ان التحالف الامبريالي الصهيوني وأداته الضاربة (دولة اسرائيل) يستهدف ضرب حركة التحرر الوطني العربية ، والتآمر على الحركة الثورية العالمية .

التناقض الرئيسي

جاء في الـبرنـامج : « *ان التنـاقض الأسـاسي في هذه المـرحلة ، هوبين الشعب الفلسطيني وبقيـة الشعـوب العـربيـة من جانب ، وبـين الامبريالية العـالميـة واسرائيل والصهيونية العالمية والرجعية العربية من جانب آخر ،* هذه

القوى التي تآمرت ضد شعبنا وتواصل اضطهاده ومصادرة حقوقه الوطنية ، وتهدد بالخطر كل مستقبله الوطني .

كما ان التناقض الرئيسي ، قائم بين شعبنا وحكام اسرائيل الصهاينة ، الذين يمثلون قلعة أمامية للامبريالية ، وقوة اقليمية رجعية موجهة ضد شعوب منطقتنا ، وحركة تحرزها الوطني وتقدمها الاجتماعي ، وأداة قمع واستغلال وتصفية عنصرية مسلطة ضد الشعب العربي الفلسطيني وحقه في التحرر وتقرير المصير والتطور المستقل »(*) .

في الفقرة الأولى هنا ، تأتي اسرائيل ، ضمن القوى التي يقع التناقض الاساسي بينها وبين الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ، ولكن دون توضيح أين يكمن هذا التناقض بين اسرائيل والشعب الفلسطيني والشعوب العربية ، مما يوحي بأن المقصود هو اعتبار ان التناقض مع اسرائيل ناشىء عن كونها دولة مستعمرة تحتل الأراضي الفلسطينية والعربية منذ عدوان ١٩٦٧ ، وان حل هذا التناقض يتم بجلائها عن تلك الأراضي المحتلة .

ذلك ان الفقرة الثانية تقدم لنا التوضيح لهذا المفهوم بقولها : « *ان التناقض الرئيسي قائم بين شعبنا وحكام اسرائيل الصهاينة ، الذين يمثلون قلعة أمامية للامبريالية وقوة رجعية موجهة ضد شعوب منطقتنا* » .

وهكذا حسب البرنامج السياسي المطروح ، فإن حكام اسرائيل الصهاينة ، فقط ، يمثلون قلعة أمامية للامبريالية ، أما دولة اسرائيل فلا تمثل هذا الدور ، ووضعها بالتالي يشبه وضع دولة مصر العربية مثلاً ، حيث يمثل حكامها منذ عهد السادات مركزاً أمامياً للامبريالية ..

وتحدد هذه الزمرة موقفها من الدولة اليهودية بوضوح كامل ، في بيانها المشترك مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) « . . *احترام حق جميع الدول في المنطقة ، بما في ذلك الدولة الفلسطينية المستقلة العتيدة ، ودولة اسرائيل ، في الوجود المستقل وفي الحياة السلمية في حدود آمنة ومعترف بها*

---

* البرنامج السياسي ص ١٨

بموجب ضمانات دولية . ان السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني العادل بموجب هذه الأسس ، هو الأساس لتحقيق الاعتراف المتبادل بين دولة اسرائيل وبين الدولة الفلسطينية ، ولأرساء علاقات من حسن الجوار » .

وهكذا تعلن بشكل واضح لا لبس فيه ، انها تعتبر الدولة اليهودية التي قامت على اغتصاب أرض فلسطين وتشريد شعبها ، مثل « جميع الدول في المنطقة » ينبغي « احترام حقها في الوجود المستقل ، وفي الحياة السلمية في حدود آمنة ومعترف بها بموجب ضمانات دولية » .

وهذا بيت القصيد في برنامجها السياسي : الاعتراف بحق الدولة اليهودية (اسرائيل) ، في الوجود ، دون اثبات الأسس الماركسية لهذا الحق ، مع أنها سجلت في برنامجها السياسي تحت عنوان «مهمات النضال اليومي» في البند الخامس : الشباب والطلبة والمعلمون والمؤسسات التعليمية : *« ان حزبنا سيسعى من أجل توسيع وزيادة اسهام الشباب والطلبة في مختلف أوجه الكفاح الوطني . والايمان بالأفكار الانسانية ، التقدمية والأممية والتثقيف بمبادىء الماركسية ـ اللينينية »*(*) ، كما أوردت في الباب الأول من نظامها الداخلي :

«ان الحزب الشيوعي الفلسطيني فصيل أممي . . . يقر لجميع الشعوب حقها في تقرير مصيرها وبناء حياتها المستقلة »(**) . ولذلك ، فأننا سنتولى الرد على هذا الموقف ، الذي يقوم على أساس الاعتراف بحق الدولة اليهودية في الوجود ، مستندين في ردنا الى الماركسية ـ اللينينية ومبدأ حق الأمم في تقرير مصيرها .

هل اليهود أمة ينطبق عليها مبدأ حق تقرير المصير؟

لقد أضحى معروفاً لدى مختلف التيارات الايديولوجية والسياسية المعاصرة

* البرنامج السياسي ، مهمات النضال اليومي ص ٣٤

** البرنامج السياسي ، النظام الداخلي ص ٦٤

منـذ مطلع هذا القـرن ، ان مبـدأ حق تقـريـر المصـير للأمم ، يشكل حجر الزاوية في موقف الماركسية ـ اللينينية ازاء القضية القومية ، وان هذا الحق ، يعني حق الأمم في اقامة دولها المستقلة المنفصلة عن غيرها من الأمم .

وقـد عرف لينـين ، حق تقـريـر المصـير بايجـاز : « *ان حق الأمم في تقرير مصيرها يعني بوجه الحصر ، حق الأمم في الاستقلال بالمعنى السياسي ، في حرية الانفصال السياسي عن الأمة المتسلطة المضطهدة (بكسر الهاء)* »(*) .

كما أن المـاركسيـة عرفت الأمـة بانها : « ***جماعة من الناس مستقرة تشكلت تاريخياً ، تملك أرضاً مشتركة ولغة مشتركة واقتصاداً مشتركاً وثقافة مشتركة*** »

وعلى هذا الأسـاس ، فمن أجـل ان يكون لليهود حق في تقرير المصير ، أي حق اقامة دولة خاصة بهم ، ينبغي ان يشكلوا أمة ، أي ينبغي ان تكون هناك أمة يهودية ، فهل يشكل اليهود أمة ، وهل هناك أمه يهودية ؟ .

لقـد تصـدى لينين للدعوة التي روجت لها الحركة الصهيونية منذ نشوئها ، بأن هناك أمة يهودية وأثبت ان لا وجود لمثل هذه الأمة ، وبين بالتالي ، بطلان الحل الذي يقدمه الصهاينة للمسألة اليهودية باقامة دولة يهودية ، وأوضح ان حل هذه المسألـة ، يتم بتمثـل اليهود في الشعوب التي يعيشون فيها ، فكتب يقول : « *ان اليهود المقيمين في العالم المتمدن لا يشكلون أمة ، فقد تمثلوا اكثر من غيرهم ، كما يقـول كاوتسكي وبـاوير ، كذلك لا يشكل اليهود القاطنون في روسيـا وغـاليسيا أمـة ، فليسـوا في هذين البلدين مع الأسف (لا لذنب منهم ، بل لذنب اليوريشكلتفنشيشيين) سوى فئة مغلقة معزولة ، وهذا هو الـرأي الثـابت الـذي يقول به اولئـك الـذين يعـرفون التاريخ اليهودي يقين المعرفـة ، ويأخـذون بالحسبـان الـوقائع المذكورة اعلاه » ولا يمكن ان يقيم الـدنيـا ويقعـدهـا ضد « التمثليـة » غير اولئـك اليهـود الرجعيين التافهين الضيقي الأفق الذين يريدون أن يعيدواعجلة التاريخ الى الوراء* »(*) .

● لينين ـ المختارات ـ الطبعة العربي ـ المجلد السادس . الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها ص ٤٠

ولقد عمد لينين في مناظرته لقيادة البوند التي تأثرت بعدد من أفكار الصهيونية ، الى الاستشهاد بما كتبه الفرد ناكد : « *هل يشكل اليهود شعباً خاصاً ؟ صحيح انهم كانوا بلا ريب شعباً في ماض بعيد جداً ، الا اني أجبت مع ذلك عن هذا السؤال بالنفي القاطع ، فان مفهوم « الشعب » يفترض شروطاً معينة لا وجود لها في الحالة المعينة . . فلا يوجد عند اليهود لا ارض ولا لغة مشتركة ، ان اليهود الالمان واليهود الفرنسيين ، لا يشبهون أبداً اليهود البولونيين والروس ، ان سمات اليهود المميزة ليس فيها أي شيء « يحمل خاتم القومية »* .

وقد شاطر لينين هذا الرأي وأضاف قائلاً : « فلا يبقى للبونديين غير وضع فكرة عن قومية خاصة لليهود الروس ، لغتها اللهجة اليهودية ، وأرضها حد الاقامة » (*) .

ولا ريب ان مجموعة بشير البرغوثي ، ومعهم الذين يشاطرونهم في موقفهم ، حول حق الدولة اليهودية في فلسطين في الوجود ، لا يناقشون في صحة موقف لينين ، ولكنهم يعترضون بأن وضع اليهود في فلسطين غداة صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في تشرين الثاني ١٩٤٧ ، أصبح مختلفاً ، اذ أنهم ، حسب رأيهم ، أضحوا يشكلون أمة لها الحق في تقرير المصير ، وبالتالي اقامة دولتها القومية المستقلة .

ولكن رغم تدفق موجات المستوطنين اليهود الى فلسطين ، بتشجيع ودعم من الامبريالية والصهيونية ، خاصة بعد وقوعها تحت الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨ ، فان اليهود في فلسطين ، سواء قبل قيام دولة اسرائيل أو بعد ذلك ، لا يشكلون أمه ، لأنهم يفتقدون عدداً من الشروط التي ينبغي ان تتوفر للأمة مثل : الاستقرار ، والتكوين التاريخي عبر قرون ، والثقافة المشتركة ، بالاضافة الى انه لم يكن لهم أرض مشتركة قبل قيام الدولة اليهودية ، وبالتالي فانه لا ينطبق عليهم مبدأ حق تقرير المصير ، وما يعنيه ذلك،انه ليس لهم حق في اقامة دولة خاصة بهم في فلسطين .

---

* لينين ، الاعمال الكاملة ، الطبعة الروسية ، المجلد الثامن ص ٧٣ .

مقولة الأمة الاسرائيلية قيد التكوين

ان مقولة « الامة الاسرائيلية قيد التكوين » التي يستند اليها بعض الماركسيين على الأصعدة الفلسطينية والعربية والدولية ، لتبرير قيام دولة اسرائيل ، تتناقض مع المفهوم الماركسي حول الأمة ، لأنها تفتقر أيضاً الى المقومات التي ينبغي توفرها في أية أمة ، وهذه المقولة هي صيغة أخرى لمقولة الأمة اليهودية التي تتبناها الحركة الصهيونية ، وتزعم أنها أمة من نوع خاص ، لا تنطبق عليها الشروط الضرورية لتشكل الأمم ، ولا تعدو كونها تشويهاً فظّاً للماركسية وتحريفاً لها ، يؤدي الى خدمة المشروع الامبريالي ـ الصهيوني في اقامة الدولة اليهودية في فلسطين .

ولعل مقولة « الامة الاسرائيلية قيد التكوين » تشبه مقولة « الامة الجزائرية قيد التكوين » ، باعتبار أنها تتشكل من المستوطنين الفرنسيين والجزائريين العرب ، التي طرحها بعض الماركسيين الفرنسيين في نهاية الثلاثينات من هذا القرن في مواجهة الشخصية الجزائرية العربية الوطنية ، التي أخذت تعبر عن نفسها من خلال النشاط الوطني الذي كان يستهدف استقلال الجزائر عن فرنسا ، وتشكيل دولة جزائرية عربية مستقلة . ومن المعروف ان الثورة الجزائرية المظفرة ، التي أدت الى قيام الدولة الجزائرية العربية المستقلة ، اكدت بطلان « مقولة الأمة الجزائرية قيد التكوين » ، واثبتت ان المستوطنين الفرنسيين ، ظلوا جسماً غريباً في الجزائر ، رغم اقامتهم فيها زهاء مئة وثلاثين عاماً ، وانهم ربطوا مصيرهم منذ البدء مع الاستعمار الفرنسي الذي هيأ لهم الاستيلاء على أخصب اراضيها ومرافقها الاقتصادية والثقافية ، ولذلك فانهم بمختلف فئاتهم وطبقاتهم ، حملوا السلاح ضد الثورة الجزائرية ، ورحلوا من الجزائر مع رحيل الاستعمار الفرنسي .

حق تقرير المصير جزء من الثورة

ان النظرة الماركسية لحق تقرير المصير للأمم ، وما يعنيه ذلك من حقها في اقامة دولها القومية المستقلة ، لا تنطلق من الاعتبارات المجردة ، من اعتبار الحرص على الجانب الحقوقي ، انما تنطلق من دور هذا الحق في العملية الثورية التاريخية .

يطرح لينين هذه المسألة على النحو التالي : « ما معنى حرية الأمم في تقرير مصيرها ؟ يبرز هذا السؤال بصورة طبيعية ، بادىء الأمر ، حين نحاول النظر فيما يسمى حرية تقرير المصير من وجهة النظر الماركسية . فماذا يعني ذلك ؟ هل نستقصي الجواب من التعاريف الحقوقية المستقاة من شتى انواع « المفاهيم العامة » للحقوق ، او ينبغي تحريه من خلال دراسة الحركات القومية دراسة تاريخية اقتصادية ؟» .

ويتابع لينين : « في العالم كله كان عهد انتصار الرأسمالية التام على الاقطاعية ، مقترناً بالحركات القومية . ان أساس تلك الحركات الاقتصادي يكمن في أن تفوق الانتاج البضاعي تفوقاً تاماً يتطلب استيلاء البرجوازية على السوق الداخلية وتوحيد الاراضي التي يتكلم سكانها لغة واحدة في دولة واحدة ، وازالة كل حاجز من شأنه ان يعيق تطور تلك اللغة ورسوخها في الأدب . ذلك ان اللغة وسيلة كبرى لاتصال الناس بعضهم ببعض . كما ان وحدة اللغة وحرية التطور هما من أهم الشروط لقيام مبادلات تجارية حرة شاملة حقاً تتوافق مع الرأسمالية الحديثة ، ولتكتل الناس تكتلاً حراً واسعاً داخل كل طبقة من الطبقات ، وأخيراً لاقامة علاقة وثيقة بين السوق وبين كل رب عمل كبير أو صغير ، بين السوق وبين كل بائع ومشتر .

فالسعي لاقامة دول قومية تستجيب على الوجه الأكمل لمتطلبات الرأسمالية الحديثة هذه ، هو أمر ملازم لكل حركة قومية . وتدفع الى ذلك أعمق العوامل الاقتصادية . ومن هنا يبدو ان الميزة النموذجية والشيء

الطبيعي في المرحلة الرأسمالية ، هو قيام الدولة القومية في اوروبا الغربية كلها بل في العالم المتمدن كله »(*) .

وهكذا فان تطبيق حق تقرير المصير للأمم في الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الغربية القارية ، وقيام دولها القومية ، قد تم بعد انتصار الثورات البورجوازية الديمقراطية ، التي حطمت قيود نظام الاقطاع والسيطرة الاجنبية ، وافسحت المجال للتطور في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . أي أن حق تقرير المصير كان آنذاك ، **جزءاً من الثورة البورجوازية الديمقراطية .**

كتب لينين : *« لقد شمل عهد الثورات البورجوازية الديمقراطية في اوروبا الغربية القارية ، فترة معينة الى حد ما من الزمن ، تمتد تقريبا من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٧١ . فكانت تلك الفترة هي الحقبة التي ظهرت فيها حركات قومية ونشأت خلالها دول قومية . وقد تحولت أوروبا الغربية في تلك الحقبة ، الى نظام متكامل مؤلف من دول بورجوازية ، هي كقاعدة عامة ، دول موحدة من الناحية القومية »(**)*

وبعد تطور الرأسمالية ودخولها مرحلة الامبريالية ، التي هي في نفس الوقت مرحلة الثورة الاشتراكية ، وخاصة بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، **اضحت الحركات القومية التي تطرح حق تقرير المصير وتشكيل الدول المستقلة ، جزءاً من الثورة الاشتراكية .**

يقول لينين *« قد تنشب الثورة الاشتراكية في المستقبل القريب العاجل . وفي هذه الحالة ستواجه البروليتاريا المهمة الفورية التالية : الاستيلاء على السلطة ، ومصادرة البنوك ، وتطبيق غير ذلك من التدابير الدكتاتورية . . فان ضرورة اعلان وتحقيق حرية الشعوب المضطهدة كافة (اي حقها في تقرير مصيرها) ، ستكون ملحة في الثورة الاشتراكية بقدر ما كانت عليه من أجل انتصار الثورة الديمقراطية البورجوازية في المانيا ١٨٤٨ أو في روسيا ١٩٠٥ مثلاً »(***).*

---

* لينين ـ المختارات الطبعة العربية ، المجلد الخامس ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

** لينين المختارات ـ الطبعة العربية ـ المجلد الخامس ـ حق الامم في تقرير مصيرها ص ١٥٨

*** لينين المختارات الطبعة العربية ، الثورة الاشتراكية ، وحق الامم في تقرير مصيرها ص ٥٠ المجلد ، ٦ .

ويوضح لينين هذه المسألة ، اي كون حق تقرير المصير للأمم المضطهدة جزءاً من الثورة الاشتراكية في موضوع آخر : « *ذلك لان التفكير بان الثورة الاجتماعية ممكنة دون انتفاضات تقوم بها الامم الصغيرة في المستعمرات وفي اوروبا . . لان التفكير على هذا النحو ، يعني انكار الثورة الاجتماعية ، فكأننا نتصور جيشاً يقف في مكان ما ويقول : « انا مع الاشتراكية » ويقابله جيش في مكان آخر ويقول : « أنا مع الامبريالية » واذا نحن نهتف : هذه هي الثورة الاجتماعية ، ومن ينتظر ثورة اجتماعية « خالصة » لن يراها ابداً . فهو ثوري قولاً ، ولا يدرك ما هي الثورة الحقيقية* » (*)

وهكذا فانه بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وخاصة بعد هزيمة الفاشية في الحرب العالمية الثانية وقيام منظومة البلدان الاشتراكية في أعقابها ، شهدت حركة التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والتابعة في آسيا وافريقيا وامريكيا اللاتينية ، تطوراً عاصفاً ، ونشأت عشرات الدول المستقلة ، وفي سياق هذا التطور نشأ العديد من الدول العربية المستقلة بفضل نهوض حركة التحرر الوطني العربية في الخمسينات واوائل الستينات ، التي أدت الى تحطيم قيود السيطرة الاستعمارية الاجنبية ، وتحقيق انجازات هامة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ولا ينتقص من قيمة هذه الانجازات ، الازمة التي تمر بها حركة التحرر الوطني العربية نتيجة انتكاسها في عدد من الاقطار العربية .

دولة إسرائيل مركز أمامي للامبريالية

ويخلاف الدول القومية المستقلة التي نشأت في الولايات المتحدة الامريكية واوروبا الغربية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في مجرى الثورة الديمقراطية البورجوازية بقيادة الحركات القومية ، ويخلاف الدول القومية

---

* لينين ـ المختارات ـ الطبعة العربية ، المجلد السادس ، خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها ص ١٣٣ ، ١٣٤

المستقلة ، التي نشأت في اقطار آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية في هذا القرن ، كثمرة لنضال حركة التحرر الوطني في هذه الأقطار ضد الامبريالية ، وبفضل دعم البلدان الاشتراكية لها ، فان الدولة اليهودية قامت على أرض فلسطين كثمرة للتحالف بين الامبريالية والحركة الصهيونية العالمية التي تمثل الاحتكارات اليهودية المندمجة في الاحتكارات الدولية .

واذا كانت الدول القومية المستقلة التي قامت ، سواء في بلدان اوروبا وآسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، خطوة الى الامام في مجرى التطور التاريخي ، إذ انها أدت الى الوحدة القومية في تلك البلدان كما أدت الى تطورها الاقتصادي والثقافي ، فان اقامة دولة اسرائيل على يد التحالف الامبريالي - الصهيوني ، يشكل خطوة رجعية في مجرى التطور التاريخي سواء بالنسبة لليهود في العالم او بالنسبة للمنطقة العربية .

فان اليهود الذين دفعت بهم الحركة الصهيونية للهجرة الى فلسطين واستيطانها بدعم من الامبريالية ، بدلاً من البقاء في الاقطار التي عاشوا فيها منذ عدة قرون والاندماج في شعوبها والمشاركة في عملية التطور والتقدم فيها السائرة نحو الاشتراكية ، والاطاحة بنير الامبريالية ، أضحوا أداة بيد الامبريالية التي تشكل أكبر قوة رجعية في عصرنا .

أما بالنسبة للمنطقة العربية ، فان اقامة الدولة اليهودية في فلسطين ، واضطلاعها بدور الاداة في يد الامبريالية ، خلق عقبة كبيرة أمام الشعوب العربية ، تعرقل تطورها نحو التحرر والوحدة القومية والتنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي ، وساعد الامبريالية على تنفيذ مخططاتها التي تستهدف الهيمنة على الوطن العربي ، واستعادة المواقع الاستعمارية التي فقدتها نتيجة النضال البطولي لحركة التحرر الوطني العربية . ان الدولة اليهودية تسعى الى تمزيق وحدة الاقطار العربية ، بتشجيع النعرات الطائفية والاقليمية والعشائرية ، ودعم كل ما هو رجعي ومتخلف في البلاد العربية .

ولا يتسع المجال لسرد الوقائع التي تؤكد حقيقة الدولة اليهودية في فلسطين ، كمركز أمامي للامبريالية والاستعمار ، ويكفي ان نشير الى ان

فكـرة اقـامـة دولة يهودية في فلسطين ، كانت مشروعاً استعمارياً قبل ان تكون مشروعاً صهيونياً ، لان نابليون طرح مثل هذه الفكرة عند غزوه لمصر والمشرق العربي في مطلع القرن التاسع عشر ، لشعوره بان مثل هذه الدولة ستكون قاعـدة للنفـوذ الاستعـماري في المشـرق العـربي ، ثم اعيـد طرحهـا على يد المستعمرين الانجليز عام ١٨٤٠ ، الذين تدخلوا بالقوة العسكرية ضد محمد علي لمنعه من انجاز مهمة توحيد الاقطار العربية وفتح مجالات التطور امامها ، لشعـورهم ايضـاً بأن قيـام دولـة يهوديـة في فلسطين ستكون أداة في ايديهم ، تساعدهم في السيطرة على المنطقة العربية ، لعرقلة تطور العرب على طريق التحرر الوطني السياسي والتقدم الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والوحدة القومية .

كما ان وعـد بلفـور (وزيـر خارجية بريطانيا) عام ١٩١٧ ، بانشاء الوطن القـومي اليهـودي في فلسطين ، ووضعه موضع التنفيذ طوال الثلاثين عاماً ، التي كانت فلسطـين خلالهـا تحت الاحتـلال الـبر يطـاني ، وقـرار الكونغرس الامـريكي عام ١٩٢٢ بتأييـد اقـامـة دولة يهودية في فلسطين ، كانا الأساس العملي لقيام دولة اسرائيل .

ولا يتسـع المجـال كذلـك ، لتبيـان التشـابـك الـواسع والعميق بين دولة اسـرائيـل والامـبر يـاليـة العـالميـة واحتكـاراتها المتعددة الجنسية ، في مختلف المجـالات السيـاسيـة والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والثقافية ، خاصة بينها وبـين الامـبر يـاليـة الامـريكية زعيمة الامبر يالية العالمية ، ودور الدولة اليهودية كأخطر أداة في يدها ، حتى ان الرئيس الامريكي ريغان ، طرح قبل أربع سنوات ، « بان اسرائيل لو لم تكن موجودة لكان علينا ان نكون مكانها » .

ان كل ذلك يدل بشكل ساطع ، ان دولة اسرائيل ليست دولة طبيعية مثل « جميـع الـدول في المنطقـة » كما جاء في البيـان المشـترك بين زمـرة الـبرغوثي والحـزب الشيـوعي الاسـرائيلي (راكاح) . وأن « *حكام اسرائيل الصهاينة* » ليسـوا هـم فقـط « *الـذين يمثلون قلعة امامية للامبر يالية وقوة اقليمية رجعية*

موجهة ضد شعوب منطقتنا » كما جاء في البرنامج السياسي للبرغوثي ، بل ان الدولة اليهودية « اسرائيل » ، بكل مؤسساتها السياسية والاقتصادية والعسكرية ومستوطنيها من اليهود ، كما سنبين ، تشكل « *قلعة أمامية للامبريالية ، وقوة رجعية موجهة ضد شعوب منطقتنا وحركة تحررها الوطني وتقدمها الاجتماعي ، وأداة قمع واستغلال وتصفية عنصرية مسلطة ضد الشعب الفلسطيني وحقه في التحرر وتقرير المصير والتطور المستقل* » .

وبالتالي فان التناقض الرئيسي ليس *قائماً بين شعبنا وحكام اسرائيل الصهاينة فقط* حسب ما جاء في هذا البرنامج السياسي ، بل ان التناقض الرئيسي قائم بين شعبنا والشعوب العربية الاخرى من جهة وبين الدولة اليهودية من جهة اخرى .

دور المستوطنين اليهود في فلسطين كقوة رجعية ومركز أمامي للامبريالية .

يوحي ما جاء في البرنامج السياسي لكتلة بشير البرغوثي ان هناك فرقاً بين دور « حكام اسرائيل الصهاينة » وبين الشعب « الاسرائيلي » ، لان حكام اسرائيل الصهاينة هم فقط « الذين يمثلون قلعة امامية للامبريالية . . « اما الشعب الاسرائيلي فلا يقوم بهذا الدور ، وهذا يشبه الفرق في اي دولة من دول العالم ، بين الشعب وحكامه ، الذين يسيرون في ركاب الامبريالية ، مثل الفرق بين الشعب المصري وحكامه منذ عهد السادات وحتى عهد مبارك الحالي ، ففي حين يمثل هؤلاء الحكام أداة للامبريالية فان الشعب المصري يناضل ضد الامبريالية والصهيونية .

اي انها في برنامجها ، تنظر الى الشعوب نظرة متساوية ، وبالتالي فهي تساوي في نظرها بين « الشعب الاسرائيلي » والشعب الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى وباقي شعوب العالم ، واذا سلمنا جدلاً بأن المستوطنين

اليهـود في فلسطـين يشكلون شعبا ـ لان اليهود ، كما بين لينين ليسوا شعباً ، حيث ان أي شعب له خصـائص الامـة ، مثل الشعب الفلسطيني والسوري والشعـوب العـربيـة الاخـرى التي لها خصـائص الأمـة ، لأنها جزء من الأمة العـربيـة ـ فلا يجوز حسب تعـاليم المـاركسيـة ـ اللينينيـة ، النظر بالتساوي للشعـوب ، بل ان هذه النظـرة ، تعتمـد على اتجـاه حركـة هذه الشعوب ، فهناك « شعوب رجعية بأسرها » وهناك « شعوب ثورية » .

وقـد كتب لينـين حول هذا المـوضـوع : « *معلوم ان ماركس كان يؤيـد استقـلال بولـونيـا من وجهـة نظر مصالح الديمقراطية الاوروبية ، في نضالها ضد قوة القيصرية ونفوذها ، ويمكن القول ، ضد القيصرية الكلية الجبروت وضـد نفـوذهـا الـرجعي السائد ، وقد تأكدت صحة وجهة النظر هذه بشكل جلي وملمـوس الى آخـر حد في عام ١٨٤٩ ، عندما سحق الجيش الاقطاعي الـروسي انتفـاضـة المجـر الديمقراطية الثورية في سبيل تحررها الوطني . ومذ ذاك ، حتى وفـاة ماركس ، وحتى فيـما بعـد ، حتى ١٨٩٠ ، عنـدما كانت القيصـريـة ، حليفـة فرنسـا ، تهدد بشن حرب رجعيـة على المـانيـا غير الامـبريالية ، لكنها المستقلة وطنياً ، ايد انجلس ، قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، النضـال ضد القيصـريـة ، ولهذا السبب ، لهذا السبب وحده ، وقف ماركس وانجلس ضد الحـركـة القـوميـة التي قام بها التشيكيون وسلاف اوروبا الجنوبية.يكفي من يهتم بالماركسية ـ لا لينبذها ـ ان يراجع بكل بساطة ما كتبه ماركس وانجلس في ١٨٤٨ و١٨٤٩ ، لكي يقتنع بأنهما كانا يعارضان آنـذاك بكـل وضـوح ، ودقـة « شعـوباً رجعية بأسرها » كانت بمثابة « مراكز امـاميـة روسيـة » في اوروبـا ، « بالشعـوب الثـورية » : الالمان ، البولونيين المجريين . هذا أمر واقع . وهذا الامر كان في ذلك الحين ثابتاً لا جدال فيه : ففي ١٨٤٨ ، كانت الشعـوب الثـوريـة تكـافـح في سبيـل الحرية التي كانت القيصـريـة عدوهـا الـرئيسي ، بينـما كان التشيكيون والآخرون ، بالفعل ، شعوباً رجعية ، ومراكز أمامية للقيصرية .*

اذاً ، ما الـذي يبينـه هذا المثـال الملمـوس الـذي ينبغي تحليله بصـورة

ملموسة ، اذا شئنا ان نظل أمناء للماركسية ؟ انه يبين : اولاً ، ان مصالح تحرر عدة شعوب اوروبية كبيرة وكبيرة جدا ، هي فوق مصالح حركة تحرر الامم الصغيرة . ثانياً ، انه ينبغي اعتبار مطلب الديمقراطية ، مطلباً اوروبياً - وينبغي القول اليوم : اعتباره مطلباً عالمياً - لا مطلباً منفرداً .

هذا كل ما في الامر . وليس ثم اية بادرة لدحض هذا المبدأ الاشتراكي الاولي ، الذي ينساه البولونيون والذي ظل ماركس دائماً اميناً له ، ونعني به المبدأ القائل ، ان شعباً يضطهد شعوباً اخرى لا يمكن ان يكون حراً . فاذا تجدد الوضع الملموس الذي واجهه ماركس في المرحلة التي كانت تؤثر فيها القيصرية تأثيراً بالغاً اولياً في السياسة العالمية ، مثلاً ، بمعنى ان عدة شعوب تبدأ الثورة الاشتراكية (كما بدأت في اوروبا ، عام ١٨٤٨ ، بشن الثورة البرجوازية الديمقراطية) ، وبمعنى ان شعوباً اخرى تكون الدعائم الرئيسية للرجعية البرجوازية ، ترتب علينا ايضاً ان نؤيد قيام حرب ثورية ضد هذه الشعوب بغية « سحقها » ، بغية القضاء على جميع مراكزها الامامية ، اياً كانت حركات الامم الصغيرة ذات العلاقة . ولذا ، بدلاً من نبذ الامثلة التي يوفرها تكتيك ماركس ، - والا كنا نتبنى الماركسية قولاً ونقطع كل صلة بها فعلاً - يترتب علينا ان نستخلص من تحليل هذه الامثلة تحليلاً ملموساً دروساً للمستقبل تفوق التقدير . ان مختلف مطالب الديمقراطية ، بما فيها حق الامم في تقرير مصيرها ، ليست شيئاً مطلقاً ، بل هي جزء من مجموع الحركة الديمقراطية (اليوم : الحركة الاشتراكية) العالمية . ومن الممكن ، في بعض الحالات المعينة الملموسة ، ان يناقض الجزء الكل ، وفي هذه الحال يجب نبذ الجزء(*) .

وما يترتب على هذا الموقف الذي وقفه معلمو الماركسية العظام : ماركس ، انجلز ، لينين ، ازاء الشعوب حسب اتجاه حركتها هو ، معارضة المستوطنين اليهود في فلسطين ، لانهم يشكلون « شعباً رجعياً بأسره » نتيجة قيامهم بدور « المركز الامامي » للامبريالية «بالشعوب الثورية » شعبنا

* لينين ، المختارات الطبعة العربية ، المجلد السادس ، خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها ص ١١٣ - ١١٤

العربي الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى ، اذ أنه في حين تناضل شعوبنا العربية ضد الامبريالية ، عدوها الرئيسي المتحالف مع الصهيونية ، فان المستوطنين اليهود في فلسطين ، يشكلون مركزاً امامياً للامبريالية .

« *واذا شئنا ان نظل أمناء للماركسية* » كما يقول لينين ، علينا ان نضع مصالح تحرر عدة شعوب عربية كبيرة ، فوق مصلحة أقلية صغيرة من المستوطنين اليهود ، وعلينا تأييد قيام حرب ثورية ضد هؤلاء المستوطنين ، بغية « سحقهم » اي سحق حركتهم الصهيونية والقضاء على مركزهم الامامي المتمثل في المؤسسات السياسية والعسكرية الصهيونية القائمة في فلسطين .

واذا كانت زمرة البرغوثي تساوي بين الشعب الفلسطيني، كشعب ثوري وبين المستوطنين اليهود الذين يشكلون « شعباً رجعياً » وتؤيد حق تقرير المصير لكل منهما ، وتؤيد بالتالي حق دولة اسرائيل في الوجود ، وتعارض شن حرب ثورية لسحق الصهيونية ومركزها الامامي ، فهي كما يقول لينين ، « *تتبنى الماركسية قولاً وتقطع كل صلة بها فعلاً* » .

نحن نعلم ان هذه الزمرة لا يعجبها موقفنا هذا ، بل يثير حفيظتها ، لانه يكشف انتهازيتها ، ولذلك فهي ترمينا بتهمة التعصب القومي « الشوفينية » ، وتروج ضدنا هذه التهمة في اوساط الحركة الشيوعية العالمية . وهي في مسلكها هذا لا تأتي بجديد ، بل تقتفي أثر الانتهازيين الذين سبق ان رموا ماركس نفسه بتهمة « الشوفينية » لانه أيد الحرب الثورية ضد « الشعوب الرجعية » .

كتب لينين : « *نقول بالمناسبة ان السيد غاردينين نعت في صحيفة « جيزن » (١٨٧) « بالشوفينية الثورية » ، اي بالشوفينية على كل حال ، كون ماركس قد أيد في ١٨٤٨ الحرب الثورية ضد الشعوب الاوروبية التي اظهرت نفسها عملياً معادية للثورة ، أي « السلاف والروس بخاصة » ، ان هذا اللوم الموجه الى ماركس يدل مرة اخرى على انتهازية هذا الاشتراكي - الثوري « اليساري » (او - بالاصح - انعدام كل جد عنده) . اما نحن*

الماركسيين ، فقد كنا نؤيد دائماً وسنظل نؤيد أبداً الحرب الثورية ضد الشعوب المعادية للثورة.»(*) .

وردنا على زمرة البرغوثي الانتهازية : اننا نحن الماركسيين الفلسطينيين ، كنا نؤيد وسنظل نؤيد ابداً الحرب الثورية التي يشنها شعبنا الفلسطيني والشعوب العربية الشقيقة ضد المستوطنين اليهود في فلسطين لانهم قوة معادية للثورة .

موقف لينين والحركة الشيوعية إزاء الصهيونية والدولة اليهودية

شن لينين منذ مطلع هذا القرن ، نضالاً حاداً لا هوادة فيه ضد الحركة الصهيونية ، التي كانت تقوم بنشاط واسع بين اليهود في روسيا القيصرية ، وفضح بوجه خاص ، محاولات جماعة البوند للتوفيق بين الصهيونية وافكار الاشتراكية الديمقراطية ، فكتب : *« الصهيونية في جوهرها خاطئة ورجعية بصورة مطلقة ، وان فكرة القومية اليهودية ذات صبغة رجعية ضارة لا بالنسبة لمعتنقيها فحسب ، بل كذلك للذين يحاولون خلق انسجام بينها وبين الافكار الاشتراكية »*(**)

وأدان لينين فكرة « القومية اليهودية » التي دافع عنها البوند ، وأكد في المقال الذي كتبه ١٩٠٣ عن « وضع البوند داخل الحزب » بان فكرة وجود امة يهودية من نوع خاص ، هي فكرة رجعية في جوهرها ، وانها لا تجلب للكادحين اليهود سوى الضرر ، وكتب يقول : *« ان فكرة الشعب اليهودي الخاص فكرة رجعية من حيث مغزاها السياسي . . فالمسألة اليهودية هي كالتالي : الانصهار او العزلة » . . . وفكرة « القومية اليهودية ذات طابع*

* لينين ـ المختارات ، المجلد الخامس الاممية الثانية ص ٣٠٧

** لينين ، حق الامم في تقرير مصيرها ص ١٩١ ، ٢٠١ منشور مع ولاحظات انتقادية حول المسألة اليهودية طباعة موسكو .

رجعي واضح ، ليس فقط عند اتباعها الثابتين « الصهاينة » ، بل وحتى عند اولئك الذين يحاولون توفيقها مع أفكار الاشتراكية الديمقراطية « البونديين » . . . ان فكرة القومية اليهودية تتناقض ومصالح الكادحين اليهود ، وذلك بقيامها بتغذية الافكار المعادية للانصهار ، وتشجيع امزجة الغيتو » .

وحمل لينين بشدة على الاتجاهات والتيارات « الاشتراكية » داخل الحركة الصهيونية فمنذ العام ١٩٠١ أشارت جريدة الايسكرا ، التي كانت تستوحي افكار لينين ، الى ان الدولة اليهودية التي كانوا « يزعمون بأنها ستكون قاعدة لانطلاق الثورة اليهودية لن تكون في الواقع سوى دولة بورجوازية ، فتستلم السلطة فيها البرجوازية الاوروبية بمفردها او بمساعدة الزعماء « العالميين » الصهاينة الذين سيلعبون دور خادم لرأس المال الاوروبي » .

وبعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وقيام الدولة السوفياتية ، استمر الحزب الشيوعي السوفيتي بقيادة لينين ، في فضح دسائس الصهاينة وحماتهم الامبرياليين ، ففي ٢٨ كانون اول ١٩١٩ ، نشرت المفوضية المؤقتة لشؤون اليهود التابعة لمفوضية الشعب لشئون القوميات في جمهورية روسيا الاشتراكية السوفياتية بياناً عبرت فيه عن تنديدها بتعاون الصهاينة مع دول الوفاق الامبريالية ، وبمحاولة اقامة دولة يهودية في فلسطين على حساب مصالح الكادحين العرب . وقد جاء في هذا البيان : « ان الصهاينة يحاولون طرد العرب من فلسطين ويستعدون لاقامة دولتهم هناك . . . باسم الجماهير الكادحة في روسيا نعرب عن تنديدنا بالصهاينة الذين يحاولون ربط مصير الشعب اليهودي بمصير الامبريالية . ان الكادحين اليهود يعتبرون ان جمهورية روسيا الاتحادية هي وطنهم الاشتراكي يدافعون عنه الى جانب عمال وفلاحي روسيا ضد الحلفاء الامبرياليين وعملائهم . لم تعد هناك مسألة يهودية في روسيا ، فالعمال اليهود والجماهير الكادحة يتمتعون بكل الحقوق الاجتماعية والمدنية ، ولم يعد ثمة عائق على طريق تقدم وتطور الثقافة اليهودية ، ولسنا بحاجة لاي بلد آخر ، وليس لدينا أي حقوق قومية في

فلسطين واننا نعترف بهذا الحق للجماهير الكادحة العربية وللبدو» .

لقد كشف لينين ، في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، الذي انعقد في صيف العام ١٩٢٠ ، القناع عن الجوهر الحقيقي لمساعي الصهيونية والقوى الامبريالية التي تدعمها ، من أجل اقامة دولة يهودية في فلسطين . لقد جاء في الاطروحات اللينينية حول المسألة القومية الكولونيالية التي أقرها المؤتمر ما يلي : *« ينبغي القيام بفضح دائب ، أمام الجماهير الكادحة في جميع البلدان وخاصة البلدان المتخلفة ، لعملية الخداع المنظم الذي تمارسه الدول الامبريالية بمساعدة الطبقات السائدة في البلدان المضطهدة ، والتي تتظاهر بالدعوى الى اقامة دول مستقلة سياسياً ، بينما هي تقيم في الواقع دولاً تابعة لها كلياً من جميع النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية . وكمثال صارخ على الخداع الذي يمارس على طبقة الكادحين في البلدان المضطهدة ، وذلك بالجهود المشتركة لامبريالية دول الوفاق وبورجوازية هذا البلد او ذاك ، بامكاننا ان نشير الى مشروع الصهاينة في فلسطين . ان الصهيونية وبحجة اقامة دولة يهودية في هذا البلد ، الذي يشكل اليهود فيه اقلية ضئيلة ، قد قدمت السكان الاصليين من الكادحين العرب قرباناً للاستغلال الانكليزي »* .

موقف الشيوعيين الفلسطينيين والعرب من قيام الدولة اليهودية في فلسطين

حمل الشيوعيون الفلسطينيون والعرب ، لواء محاربة الصهيونية ومشروعها باقامة دولة لها في فلسطين . وبعد تأسيس عصبة التحرر الوطني في فلسطين سنة ١٩٤٣ كحزب للشيوعيين العرب ، منفصل عن الشيوعيين من المستوطنين اليهود ، ركزت على مناوأة الصهيونية وفضحها ، باعتبارها حركة عنصرية رجعية ، وأداة بيد الامبريالية البريطانية ومقاومة مشروعها باقامة

دولـة يهوديـة في فلسطـين ، وبينت ان القضيـة الفلسطينيـة ليست كما تصـور الامـبريـالية ، ناشئة عن الخلاف بين العرب واليهود ، بل هي في جوهرها ، قضيـة تحرر وطني للشعب العـربي الفلسطيني مثل غيرها ، من قضايا التحرر الـوطني لشعـوب المستعمرات والبلدان التابعة ، يقتضي حلها ، نيل الشعب العـربي الفلسطيني حقـه في الاستقـلال الـوطني واقـامـة دولتـه الديمقراطية المستقلة ، وشجبت بالتـالي كل المشاريع الاستعمارية ، مثل مشروع التقسيم ومشروع الدولة الثنائية القومية .

وقـد حددت عصبـة التحـرر الـوطني موقفهـا ، باعتبـار ان القضيـة الفلسطينيـة ، ليست صراعـاً بين العـرب واليهود ، بل صراعاً ضد الاستعمار البريطاني ، في الكراس المعنون « **طريق فلسطين الى الحرية** » الصادر بتاريخ آب ١٩٤٧ الذي ورد فيه ما يلي :

« فقضية فلسطين اذاً ، هي من خلق الاستعمار البريطاني ، واذا لم نعتمد هذه الحقيقـة ، عنـدمـا نبحث في حل القضيـة الفلسطينية ، لن نستطيع ان نصل الى الحل العادل المنشود .

وهي ليست قضيـة صراع بين العـرب واليهـود ، ولكنهـا قضية صراع بين الـدوائـر الاستعمارية البريطانية من جهة ، وبين اهل فلسطين الذين يرغبون في العيش احـراراً في وطن حر مستقـل لا يعـرقـل نموه اويعوق تطوره احتلال اجنبي او ادارة رجعية من جهة اخرى » .

وفي معرض فضح الحركة الصهيونية كأداة في يد الاستعمار ورد في ذلك الكراس :

« والمـلاحـظ ان الحـركـة الصهيـونيـة ، قامت بدور التـابـع للسيـاسـة الاسـتعـماريـة في فلسطـين ، ومـا كان في مقـدور الصهيونية ان تخدم سيدها الاستعـمار اجـل خدمة ، الا اذا جندت اليهود في فلسطين لهذه الخدمة وذلك حتـماً ، يتطلب من الاستعـمار ان يمهد الطريق لهذا التجنيد ، فما كان الا ان ميز اليهود عن بقية سكان فلسطين في التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي » .

وكشفت عصبة التحرر الوطني ، حقيقة التحالف الامبريالي الصهيوني الذي كان يعمل في ظل الاحتلال البريطاني لاقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، فقد جاء في كراس « **العقدة الفلسطينية والطريق الى حلها** » الصادر عن العصبة في ١٩٤٦ .

« وان الذي قاد فلسطين الى وضعها الحالي ايضاً ، تلك السياسة الاعتدائية التي انتهجتها الحكومة البريطانية مدة حكمها لفلسطين من الايام الاولى للاحتلال حتى الآن . هذه السياسة ، تركت للصهيونية المجال رحباً لتنمية قواها الاعتدائية ، وتوطيد مراكزها الهجومية في فلسطين . ذلك كله يهدد وطننا اليوم بالدم والدموع . فليس من الغريب اذن ان يرى الشعب العربي ، بين ما طوى من صحائف هذا الماضي الاليم ، الذي شرح صدره للصهيونية لتعتدي ، نقاطاً سوداء تنذر بمستقبل مظلم ، اذا استمرت هذه السياسة ، تبني « الوطن القومي » على أنقاض ما تبقى للفلاح من شقة ارض وللعامل من يوم عمل وللتاجر من سوق ضيقة ولرجل الصناعة العربي من فتات لا تسمن ولا تغني من جوع » .

وقد تصدت عصبة التحرر الوطني لفضح ومقاومة المشاريع الاستعمارية ، مثل مشروع الدولة الثنائية القومية ومشروع التقسيم ، واعتبرت ان مشروع التقسيم هو أخطر هذه المشاريع ، لانه يؤدي الى اقامة دولة يهودية في فلسطين ، تكون بالضرورة ، نتيجة سيطرة الصهيونية على اليهود ، أداة بيد الامبريالية لضرب حركة التحرر الوطني العربية . وقد ورد في كراس « طريق فلسطين الى الحرية » الآنف الذكر ما يلي :

« والدولة الثنائية في فلسطين هي مشروع آخر من المشاريع الاستعمارية التي قدمت،فهي مشروع لا يؤمن الاستقرار الداخلي من جهة ولا يحقق تصفية النفوذ الاستعماري من جهة اخرى . ولا يمكن الوصول الى تعاون ثابت بين العرب واليهود في فلسطين الا بزوال اسباب الخلاف المصطنعة وهي الهجرة اليهودية وما اليها .

ولكن ، اكثر هذه الحلول الاستعمارية ذيوعاً ، هو مشروع التقسيم ، وأخطاره قد ازدادت في الآونة الاخيرة نظراً لأن الحركة الصهيونية اعلنت عن

موافقتها عليه في مطالبتها بدولة يهودية في قسم من فلسطين دعت الى توسيع رقعته تدريجياً . وقد قدم مشروع التقسيم ، أول ما قدم في سنة ١٩٣٧ ، فما كان من الموجة الثورية التي أعقبت الاعلان عنه الا ان اضطرت الحكومة البريطانية للتراجع عنه ولوضعه على الرف مؤقتاً .

والتقسيم يعني نشوء دولة يهودية في جزء من فلسطين . وهذه الدولة ، في الاوضاع العالمية الحالية ، لن تكون الا قاعدة لدسائس الدوائر الاستعمارية الانجلواميركية . ان الصهيونية على أتم أهبة لان تجعل من دولتها المزعومة قاعدة يهدد منها المستعمرون الحركات التحررية في الشرق الاوسط عموماً . ولا شك في ان الدول العربية التي تعتبر استقلال فلسطين التام ضمانة لاستقلالها هي نفسها ، لن ترضى عن نشوء هذه القاعدة الأستعمارية في فلسطين .

ومشروع التقسيم هوجزء لا يتجزأ عن مشروع سوريا الكبرى المعروف ، هذا المشروع الذي يهدف المستعمرون من ورائه الى القضاء على استقلال دولتي المشرق : سوريا ولبنان ، فان اصحاب هذا المشروع يريدون ضم الجزء العربي من فلسطين الى دولة شرقي الاردن وبذلك يعزز الحكم الاوتوقراطي في شرقي الاردن ومن ثم يرغبون في ضم سوريا ولبنان الى حكم الملك عبد الله وهو الذي عقد معاهدة مع الحكومة البريطانية ضمنت بها الاخيرة قاعدة عسكرية ثابتة لها في شرقي الاردن .

ونشوء الدولة اليهودية سيقدم سلاحاً جديداً للرجعيين ودعاة العنصرية واللاسامية في اوروبا الغربية واميركا يساعدهم على بث دعوتهم العنصرية . ولقد بدأت أصوات الفاشست في انكلترا واميركا منذ اليوم ، ترتفع بالنداء العنصري « اذهبوا الى فلسطين » . ومن الاجرام الاستمرار على بذر الاوهام في عقول اليهود القاطنين في شتى انحاء العالم ، حول الدولة اليهودية وضرورتها ، فهذا الوهم هوطريق لاقصاء اليهود عن النضال العام من أجل الديمقراطية والتعمير الاقتصادي في كل بلد وجدوا فيه » .

وطرحت العصبة ان حل القضية الفلسطينية ينبغي ان يكون حلاً

ديمقراطياً يقوم على اساس انشاء دولة فلسطينية مستقلة ديمقراطية ، فقد جاء في ذلك الكراس :

« الحل الديمقراطي : ان الطريق الوحيد لحل العقدة الفلسطينية على اساس الديمقراطية وتأمين السلم والاستقرار في هذه البقعة من العالم ، هو الطريق الذي يقود الى تصفية الانتداب وجلاء الجيوش البريطانية وانشاء دولة فلسطينية مستقلة ديمقراطية تؤمن الحقوق للعرب واليهود » .

وقد قامت الاحزاب الشيوعية العربية بفضح الصهيونية وكشف أخطارها على فلسطين ، ونددت بالمشاريع الاستعمارية الصهيونية التي كانت تدبر ضد فلسطين ارضاً وشعباً ، خاصة مشروع التقسيم واقامة الدولة اليهودية على ارضها .

وقد أصدر الحزب الشيوعي اللبناني بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٤٧ بياناً تحت شعار « عاش الاتحاد ضد دعاة الوطن القومي المسيحي في لبنان » و« الدولة اليهودية » في فلسطين » .

وقد جاء في ذلك البيان :

« ان كل لبناني مخلص شريف مسيحياً كان ام مسلماً ، يدرك ويؤمن ان قضية تحرير فلسطين من الاستعمار والاحتلال والانتداب ، وانقاذها من الصهيونية وخطر التقسيم والدولة اليهودية ، انما هي قضية دفاع مباشر عن استقلال لبنان ووجوده وتحقيق ازدهاره والاستقرار في ربوعه وتأمين أهنأ حياة واكثر اطمئناناً لابنائه » .

وانتهى البيان بالشعار التالي :

« عاش تضامن الشعب اللبناني مع فلسطين في سبيل استقلالها وحريتها وتحريرها من الانتداب والاستعمار والاحتلال وخلاصها من خطر التقسيم والدولة اليهودية » .

وكتب الرفيق فهد مؤسس الحزب الشيوعي العراقي حول الصهيونية ومخططها العدواني في فلسطين وارتباطها بالامبريالية في جريدة عصبة مكافحة الصهيونية :

«وليست الصهيونية سوى رأسمالية استعمارية ، تعمل لاستغلال واستعباد الجماهير اليهودية سياسياً واقتصادياً وفكرياً ، وفي نفس الوقت اداة مسخرة بأيدي الاستعمار الانكليزي والامريكي وحارسه الامين . تعمل لتنفيذ الخطط الاستعمارية في البلاد العربية لغرض تثبيت وبسط السيطرة الاستعمارية . لقد تبناها الاستعمار البريطاني لغرض ايجاد حليف له في قلب البلاد العربية ، في فلسطين ، لغرض شطر فلسطين عن البلاد العربية الاخرى واتخاذها قاعدة حربية تسهر على مصالحه ضد الحركات التحررية في البلاد العربية والشرق الادنى والاوسط لغرض اشغال الشعوب العربية بصد الهجوم الصهيوني وحرفها عن النضال من أجل استقلالها» .

الحركة الصهيونية تستفيد من تعاطف القوى التقدمية والديمقراطية الاوروبية مع اليهود نتيجة اضطهاد النازية لهم

لقد طرأ تغير في موقف القوى والاحزاب التقدمية والديمقراطية في اوروبا ومن بينها الاحزاب الشيوعية ، ازاء الحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الثانية ، لان تلك الحركة ، استغلت التعاطف الواسع بين الشعوب الاوروبية مع اليهود ، الذين تعرضوا لابشع انواع الاضطهاد والتنكيل على يد النازية ، التي ألقت بشعوب اوروبا في نار الحرب العالمية الثانية ، ومارست ضد تلك الشعوب ، خاصة اليهود والشيوعيين والديمقراطيين ، أشد انواع الارهاب العنصري ، وذلك لاخفاء حقيقتها كحركة عنصرية شبيهة بالنازية ، ودورها كأداة في خدمة الامبريالية ، والادعاء بأنها قوة معادية للنازية (مع ان الوقائع كشفت تعاونها مع النازيين قبل الحرب وبعدها) ، واظهار نفسها كحركة تحرر قومي لشعب يناضل من اجل حقه في تقرير

المصير ، أي حقه في اقامة دولته الخاصة على ارض فلسطين .

ولا ريب ان ذلك كله ، لعب دوراً اساسياً في تأييد الاحزاب الشيوعية الاوروبية ، ومن ثم الاحزاب الشيوعية الاخرى ، لقيام دولة اسرائيل ، على اعتبار ان ذلك يدخل في سياق نهوض حركة التحرر الوطني في بلدان آسيا وافريقيا بعد الحرب الثانية ، وقيام العشرات من الدول المستقلة فيها .

ومع ان الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية ، سرعان ما كشفت حقيقة الدولة اليهودية ، كقاعدة للامبريالية ، تستخدمها للحرب والعدوان ضد الشعوب العربية ، وكمرتكز للحركة الصهيونية لممارسة التخريب ضد الحركة الثورية العالمية ، وضد الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية ، خاصة بعد العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ وبعد عدوان حزيران ١٩٦٧ ، وشنت ضد الحركة الصهيونية حملة واسعة من التعرية سياسياً وايديولوجياً ، وتشكلت في هذا الاطار ، بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان في صيف ١٩٨٢ ، لجنة مكافحة الصهيونية في الاتحاد السوفياتي ، الا ان بعض الاحزاب الشيوعية ، خاصة الحزبان الشيوعيان الايطالي والفرنسي ، وهما اكبر الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية ، ما تزال تعتبر الحركة الصهيونية حركة تحرر قومي ، ولذلك فهي ترفض ادانتها واعتبارها حركة عنصرية في خدمة الامبريالية ، مع ان الجمعية العمومية للامم المتحدة أصدرت منذ ١٩٧٥ قراراً بادانة الصهيونية باعتبارها شكلاً من اشكال العنصرية والتمييز العنصري .

ومن هنا ، فان واجب الشيوعيين الفلسطينيين ، الوطني والاممي ، ان يبذلوا جهداً كبيراً من خلال اللقاءات والحوارات المستمرة مع الاحزاب الشيوعية في البلدان الاشتراكية وبلدان اوروبا واقطار العالم الاخرى ، لكشف حقيقة الحركة الصهيونية كحركة عنصرية رجعية ، ممثلة للاحتكارات اليهودية المندمجة مع الاحتكارات المتعددة الجنسية ، وفضح دور دولتها اسرائيل ، كمركز امامي للامبريالية في منطقة الشرق الاوسط ، والاثبات ، بالاستناد الى الماركسية ـ اللينينية ، بطلان كل المحاولات لتبرير

قيام دولة اسرائيل والدفاع عن حقها في الوجود ، لان ذلك يتنافى مع الماركسية ـ اللينينية ومفهومها حول حق تقرير المصير .

ولكن كتلة البرغوثي ، بدلاً من تأدية هذا الواجب ، تقوم باسم الحزب الشيوعي الفلسطيني ، بالدفاع عن حق اسرائيل في الوجود ، كما جاء في بيانها المشترك مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) ، وتتجنب في برنامجها السياسي ، كشف حقيقة هذه الدولة الصهيونية ، كقاعدة للامبريالية ، وتحصر هذا الدور في حكامها الصهاينة ، وتساهم بذلك في تضليل وخداع الرأي العام التقدمي العالمي .

اهداف مرحلة التحرر الوطني الفلسطيني

تحت هذا العنوان جاء في البرنامج السياسي الذي نحن بصدده :

« ان اهداف المرحلة الثورية الراهنة تتمثل فيما يلي :

١ ـ دحر الاحتلال الاسرائيلي وتحرير المناطق العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

٢ ـ ضمان حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره الوطني من خلال اقامة دولته المستقلة في الضفة الغربية ، بما فيها القدس العربية وقطاع غزة .

٣ ـ تأمين حق اللاجئين في العودة الى وطنهم وفقاً لقرارات هيئة الامم المتحدة .

٤ ـ افشال كل المشاريع الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية الهادفة الى تصفية القضية الفلسطينية وطمس الشخصية الوطنية الفلسطينية . وفي مقدمتها اتفاقيات كامب ديفيد ومخطط الحكم الذاتي والادارة المدنية ومشاريع الوطن البديل ومشروع ريغن وكل ما يماثلها من حيث الجوهر . وافشال الهجمة الامبريالية الامريكية الرامية لفرض هيمنتها على المنطقة . ان انجاز هذه المهمات المباشرة تشكل مقدمة ضرورية لتحقيق الاهداف

السابقة »(*) .

في البداية لا بد من توضيح ان المقصود من مرحلة التحرر الوطني ، حسب المفهـوم المـاركسي ـ اللينيني ، هو تمييـزهـا عن مراحل الثورة الاخرى ، مثل مرحلة الثورة الاشتراكية . فبعد تحقيق اهداف مرحلة التحرر الوطني ، نتيجة انتصار الثورة الوطنية ، وتحقيق اهدافها في التحرر والاستقلال الوطني ، تتهيأ الظروف للانتقال لمرحلة اعلى هي مرحلة الثورة الاشتراكية .

ومن المعـروف ان شعبنـا الفلسطيني ، يمر في مرحلة التحرر الوطني ، أي مرحلة انجاز تحرره الوطني من السيطرة الاجنبية منذ عشرات السنين ، خاصة منذ ان تعرضت بلادنا فلسطين للغزوة الامبريالية ـ الصهيونية في نهاية الحرب العـالميـة الاولى ، والتي باشـرت تنفيذ المشروع الصهيوني لبناء دولة يهودية في ارض فلسطين .

وبـالتـالي ، فان شعبنـا يواجه منذ ذلك التاريخ ، أي منذ قرابة سبعين عاماً ، مهام مرحلة التحرر الوطني ، التي تتلخص في تحرير وطنه فلسطين من نير الغـزاة الاجـانب الامـبريـاليين والصهاينة ، والظفر بسيادته الوطنية على ارض وطنه ، شأنه في ذلك شأن كل الشعوب التي تواجه مهام مرحلة التحرر الوطني من السيطرة الاجنبية على أوطانها .

وطـوال هذه السنـوات ، خاض شعبنـا الفلسطيني ، نضـالاً شاقـاً بطولياً متعـــدد الاشكـال ، وأشعـل عدة ثورات كانت آخـرهـا الثـورة الفلسطينيـة المعــاصـرة التي انطلقت في مطلع ١٩٦٥ ، من أجـل تحقيق أهـداف مرحلة التحرر الوطني ، أي من أجل تحرير وطنه فلسطين من نير الغزاة الامبرياليين والصهاينة وتطهير ارض هذا الوطن من رجس احتلالهم .

وان كان شعبنا لم يتمكن حتى الان ، من تحقيق هذه الاهداف ، بل على العكس من ذلـك ، فقـد تمكن التحـالف الامبريالي ـ الصهيوني ١٩٤٨ من اغتصـاب القسم الاكـبر من فلسطـين واقـامـة دولـة يهودية عليها بعد تشريد شعبنا ، والانتقال بعد ذلك لاحتلال كامل الارض الفلسطينية ١٩٦٧ ، فلا

---

* البرنامج السياسي ص ١٨

يعني ذلـك حدوث أي تغييـر في المـرحلة الثـورية ، وما يترتب على ذلك من تغيير اهـدافـه : فهـو لا يزال يمر في مرحلة التحرر الوطني ، وما زال يناضل لتحقيق أهداف هذه المرحلة ، اي تحرير وطنه فلسطين ، وعودة اللاجئين الى وطنهم المحرر ، ومن اجل تحقيق هذه الاهداف ، انطلقت الثورة الفلسطينية المعـاصـرة ، منـذ عشرين عاماً ، وخاضت عدة معارك ضارية ضد التحالف الامبريابي ـ الصهيوني ، والقوى الرجعية المتعاونة معه ، وقدم شعبنا خلالها آلاف الشهداء واغلى التضحيات ، وهو عازم على الاستمرار في ثورته حتى تحقيق نفس الاهداف رغم كل الصعوبات والتعقيدات .

ولكن زمـرة الـبرغـوثي تتراجـع عن اهـداف مرحلة التحـرر الـوطني ، وتحصـرهـا في « دحـر الاحتـلال الاسرائيلي وتحرير المناطق العربية المحتلة منذ ١٩٦٧ » . وتمسـخ حق تقـريـر المصير للشعب الفلسطيني ، الذي يعني حق تقـريـر مصـيره في وطنه فلسطين ، بحصر هذا الحق في اقامة دولته المستقلة في الضفـة الغـربيـة وقطـاع غزة ، وتسلم للغـزاة الصهـاينـة باستمـرار السيطرة والسيادة على باقي ارض فلسطين التي تشكل ثلاثة ارباعها .

نحن نؤيـد الـبرنـامج السياسي المرحلي لمنظمة التحرير ، في العودة وتقرير المصـير والـدولـة الفلسطينيـة المستقلة ، على اعتبار ان المرحلية هنا تدخل في اطـار مرحـلة التحـرر الـوطني وتشكـل جزءاً منهـا ، ولا يعني تحقيق هذا الـبرنـامـج ، انجـاز أهداف مرحلة التحرر الوطني ، بل انه يشكل جزءاً من الاهـداف وتحقيقـه يمهـد الطـريق لانجـاز اهـداف مرحلة التحـرر الـوطني الفلسطيني ، بما تمثله من الحـاق الهـزيمـة الكـاملة بالصهيـونيـة على ارض فلسطـين ، وسحق مؤسسـاتهـا السيـاسيـة والعسكـريـة ، مثلما كانت اقامة جمهـوريـة فيتنـام الـديمقـراطيـة في شمال فيتنام ، خطوة اساسية على طريق استكمال مهام مرحلة التحرر الوطني بالنسبة للشعب الفيتنامي ، وهكذا جرى الانتقال بعد ذلك ، لانجاز تحرير فيتنام الجنوبية وتوحيد الوطن الفيتنامي .

يقـول لينـين في تعـريـف أهداف النضال الوطني : « *ان الانتفاضة الوطنية هي ايضـاً دفـاع عن الـوطن ، والحال ان ذرة من التفكير تقنع كل امرىء بأن*

الوضع هكذا بالذات ، لان أي « امة منتفضة » « تدافع » عن نفسها دون الامة الظالمة ، تدافع عن لغتها وأرضها ووطنها »(*) .

وهكذا فان ثورة شعبنا الفلسطيني هي من اجل الدفاع عن لغتنا وارضنا ووطننا فلسطين ، ضد الغزاة الصهاينة ، الذين تدعمهم الامبريالية العالمية ، ولا يجوز التخلي عن قسم من هذا الوطن مهما كان صغيراً اوكبيراً .

واذا كان الشعب السوفيتي يعتز بمآثر الحرب الوطنية التي دحرت الغزاة الفاشست عن الوطن السوفيتي وعن أوطان شعوب اوروبا الشرقية ، واذا كان الشعب اللبناني الشقيق يخوض مقاومة وطنية بطولية لطرد الغزاة الصهاينة من جنوبه المحتل ، ويرفض التنازل لهم عن أي قطعة من الارض اللبنانية ، فان شعبنا الفلسطيني ايضاً سيستمر في مقاومته الطويلة الامد ، لتحرير وطنه فلسطين من سيطرة الغزاة الصهاينة ولن يتنازل لهم عن اي جزء من وطنه تحت اي غطاء .

اشكال واساليب النضال

ورد في البرنامج السياسي حول اشكال واساليب النضال لتحقيق الاهداف الوطنية لشعبنا الفلسطيني ما يلي :

« ان موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني تجاه اشكال واساليب النضال ، يقوم على المفهوم الماركسي ـ اللينيني الذي يحدد الاشكال الرئيسية للنضال ، السياسية والاقتصادية والايديولوجية ، والذي يأخذ في اعتباره في كل مرحلة من المراحل ، امكانية استخدام أي من اساليب ووسائل النضال بما فيها الكفاح المسلح دون استثناء بما يتلاءم مع توفر الشروط الموضوعية والذاتية لكل منها .

ان موقف الحزب من اشكال النضال ليستند الى ما يلي :

* لينين ـ المختارات ـ الطبعة العربي ، المجلد السادس ، بصدد . الكاريكاتور عن الماركسية ص ١٩٧

١ ـ ان اشكال واساليب النضال ليست هدفاً بحد ذاتها ، بل وسائل تخدم اهدافه ، وفي مرحلة الثورة الوطنية التحررية ، فان اشكال واساليب النضال يجب ان تخضع لاهداف هذه المرحلة ، وبالتالي فان مقياس نجاح او فشل أي شكل من اشكال النضال ، هو تحديداً مدى قدرته على خدمة أهداف الحركة الوطنية واضعاف العدو والحاق الهزيمة به .

٢ ـ ان الحزب الشيوعي الفلسطيني ، يعارض وجهات النظر البرجوازية الصغيرة التي تحاول وضع اشكال النضال المختلفة في تعارض مع بعضها البعض ، ويرفض كلًا من الانحرافين اليميني و« اليساري » اتجاه مسألة اشكال النضال ، سواء الانحراف اليميني الذي يقصر اشكال النضال على الوسائل والاساليب السلمية والعلنية . او الانحراف « اليساري » الذي يتمسك بشكل الكفاح المسلح ويرفض سواه .

ان الحزب يؤمن بضرورة الجمع الناجح بين اشكال النضال المختلفة ، السلمية والمسلحة السرية والعلنية ، حيث تتوفر الشروط الموضوعية والذاتية لممارسة اي منها بطريقة تخدم برنامج النضال وأهدافه بأسلوب خلاق ومبدع يضمن تفاعلها لا تعارضها ، كما يؤمن بأن حيوية ومرونة الحركة الوطنية والقوى الثورية تتجلى ليس فقط في اتقان الجمع بين اشكال مختلفة للنضال بل وفي اتقان الانتقال من شكل لآخر حسب مقتضيات وظروف النضال .

٣ ـ ان المرتكز الرئيسي في مواقف الحزب تجاه اشكال النضال يكمن في الاستناد الى الجماهير والعمل بينها وتوعيتها وتنظيمها ودفعها للمشاركة في معارك الكفاح مع الحرص على البقاء في طليعتها .

ان تعبئة الجماهير ودفعها للمشاركة النشطة في النضال لا ينطبق فقط على اشكال النضال السلمية او العلنية بل وعلى اشكاله المسلحة وذروتها « الانتفاضة المسلحة » .

٤ ـ ان تعدد ساحات ومواقع عمل فروع الحزب ، بسبب الظرف الخاص الناجم عن تعدد شتات الشعب الفلسطيني ، يستدعي تنوعاً واسعاً في اشكال واساليب النضال . ان هذا الظرف الموضوعي يضع على عاتق

حزبنا ومجمل الحركة الوطنية اتقان وممارسة أشكال رئيسية مختلفة في نفس الوقت كما يلزمها بحسن استثمار هذا التعدد لما فيه خدمة اهداف النضال .

ان اخضاع كافة اشكال النضال لخدمة الاهداف العامة لا يعني بأي حال من الاحوال فرض اشكال مناسبة في احدى الساحات على الساحات الاخرى . ولا يحول دون الابداع الخلاق في ممارسة النضال بما ينسجم مع الظروف والحاجات الملموسة في كل موقع »(*) .

ان كل هذه الفقرات لا تعدو كونها تكراراً للموقف العام الذي تقفه الماركسية ـ اللينينية بالنسبة لاشكال واساليب النضال . **والمطلوب من الاحزاب الشيوعية ، ان تسترشد بهذا الموقف العام عند صياغة برنامجها السياسي ، لتحدد اشكال واساليب النضال الضرورية والملائمة على ضوء الظروف الملموسة لاوطانها وشعوبها واستعداد تلك الشعوب لاستخدام تلك الاشكال .**

وعلى هذا الاساس ، فان الحزب الشيوعي الفلسطيني ، بدلاً من تسجيل الموقف العام للماركسية ـ اللينينية حول اشكال واساليب النضال ، مطالب بان يحدد في برنامجه السياسي ، تلك الاشكال والاساليب الضرورية والملائمة ، على ضوء ظروف وطننا فلسطين الذي وقع في قبضة الغزاة الصهاينة وأوضاع شعبنا الفلسطيني الذي يعاني صنوف العذاب ، سواء ذلك القسم من شعبنا الذي يرزح تحت نير المحتلين الصهاينة ، او القسم الذي يعاني ويلات التشرد في الشتات ، وبالانطلاق من حقيقة ملموسة ، وهي ان **الشعب الفلسطيني فجر ثورته المعاصرة منذ ١٩٦٥ ، واستخدم خلال تلك السنوات مختلف اشكال النضال وفي مقدمتها الكفاح المسلح ، بل ان الكفاح المسلح من خلال المعارك البطولية التي خاضها ضد الغزاة الصهاينة والمؤامرات الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية ، وقدم فيها آلاف الشهداء ، كان الشكل الرئيسي لنضاله ، الذي اكسبه تأييداً وتعاطفاً واسعاً ليس فقط على الصعيد العربي بل أيضاً على النطاق العالمي ، واستحوذ على**

---

* البرنامج السياسي ص ٢٤ ـ ٢٥

الاعجاب والتقدير كشعب مقاتل في سبيل الحرية .

ان المطلوب من الحزب الشيوعي الفلسطيني في برنامجه السياسي ، عند تحديد اشكال واساليب النضال بالنسبة لشعبنا الفلسطيني ، ان يقيم الكفاح المسلح ، بوصفه ارقى اشكال نضال شعبنا ، ويبين الظروف الموضوعية التي حفزت شعبنا لحمل السلاح وضرورة الاستمرار فيه وكيفية تطويره ، مع عدم اهمال اشكال النضال الاخرى السياسية والجماهيرية ، خاصة ان طرح هذا البرنامج يأتي في وقت يشتد فيه ضغط التآمر الامبريالي - الصهيوني - الرجعي ، لتجريد شعبنا من سلاحه ، كتمهيد لتصفية قضيته الوطنية من خلال المشاريع والمخططات المختلفة ، مثل كمب ديفيد ومشروع ريغان ، ويتساوق الجناح العرفاتي في قيادة منظمة التحرير مع هذا التآمر ، من خلال تدهوره السريع على طريق التخلي عن الكفاح المسلح واستعداده للاعتراف بدولة اسرائيل كمدخل للانخراط في المشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية .

معارضة الكفاح المسلح تحت دعاوي الموضوعية

ورغم طابع التعميم الذي يميز موقف هذه الزمرة ازاء ممارسة الكفاح المسلح ، كما جاء في برنامجها السياسي ، الا انها تذكر ، بشكل ملتو ، ان الكفاح المسلح لا يناسب اوضاع الساحة الفلسطينية في الارض المحتلة . فقد ورد في الفقرة الاخيرة من الفصل المتعلق باشكال واساليب النضال : ***« ان اخضاع كافة اشكال النضال لخدمة الاهداف العامة لا يعني بأي حال من الاحوال فرض أشكال مناسبة في احدى الساحات على الساحات الاخرى »*** . وهي تقصد بذلك ان الساحة الفلسطينية في الأرض المحتلة ، لا يناسبها استخدام الكفاح المسلح ، واذا كانت قد طرحت هذا الموقف

بشكل مموه ملتو في برنامجها السياسي ، فقد عرضته بشكل صريح ، وبمنتهى الوضوح في رسالتها الداخلية الصادرة في تموز ١٩٨٢ ،وقدمت له عدة تبريرات ، تعبر بشكل مفضوح عن نهجها الاستسلامي وعن تسليمها بالمقولات الصهيونية .

لقد أوردت في تلك الرسالة الداخلية :

« والمسألة بالنسبة لنا ، مثلما هي بالنسبة لكل الشيوعيين ، ليست قضية ذاتية ، فاختيار أشكال النضال ، ليس قضية ذاتية ، وقد رأينا كيف ان منظمات المقاومة المسلحة ، اختارت في المناطق المحتلة شكلاً للنضال ، مارسته في الخارج ، فلم يتحقق ما كانت تأمله ، وعادت لتعتمد لسلوب النضال الجماهيري ، أي الاسلوب الذي اعتمدناه ، ولم يأت ذلك ، كما سبق وقلنا « نتيجة مزاج ذاتي ، أوتعب ، عن مواصلة الكفاح المسلح ، وهي تمارسه بصورة نادرة في لبنان وفي مدينة بيروت . وانما كان نتيجة عوامل أشرنا اليها ، ولم يكن بامكانها تجاوزها او التغلب عليها » (*) .

وقد ورد في مكان آخر من تلك الرسالة :

ليس هناك من يستطيع التقليل من غيرة وحماس المناضلين الفلسطينيين لممارسة الكفاح المسلح ، ولا نعتقد ان توقف هذا الشكل من أشكال النضال وعدم تطوره ، يعود لرغبة ذاتية عند اولئك المناضلين . ان هناك اسباباً لم يكن بامكانهم تجاوزها . وهي كثيرة على أي حال . »(**) .

كما جاء أيضاً في الرسالة نفسها :

« هذه العوامل جميعها لم تساعد الحركات الفلسطينية المسلحة ، على بناء حركة مسلحة في المناطق المحتلة ، واضطرتها عملياً الى التوقف الفعلي عن الممارسات التي بدأتها بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ . ولم يكن ذلك لنقص في الرغبة ، او في البسالة التي اظهرها الفدائيون ، وانما كان للعوامل التي أشرنا اليها »(***) .

---

* ص ٧٥ الرسالة الداخلية

* * ص٦٢ الرسالة الداخلية

* * * ص ٦٥ الرسالة الداخلية

وهكـذا فانهـا تعلن بمنتهى الـوضـوع والصراحة ، معارضتها لاستخدام الكفاح المسلح في الارض المحتلة ، وتقلل من شأنه في الخارج « *في لبنان وفي مدينة بيروت* » حيث تمارس «المنظمات المسلحة الكفاح المسلح بصورة نادرة» وتبر ر موقفها هذا ، بأنه لا يرجع الى اعتبارات ذاتية ، انما الى عوامل موضوعية ، تجعل من الكفاح المسلح شكلاً من اشكال النضال ، لا يناسب الارض المحتلة ، وبـالتـالي فان الـذين يستخـدمونه ، سينتهي بهم الامر الى الفشـل ، ولن يجنـوا منـه غير التضحيـات الكبـيرة التي تذهب هبـاء ، ويضطـرون الى التخلي عنه والاقتصار على النضال السياسي والجماهير ي . وهي تستغـل ، في هذا المجـال ، النـواقص والاخطـاء في العمـل العسكري لمنظـمات المقـاومـة الفلسطينيـة في الارض المحتلة للتشهـير بتلك المنظمات ، وتدعيم موقفها هي المتخاذل في معارضة الكفاح المسلح ، بدل ان تؤ كد على دور حزب الطبقـة العـاملة ، في تطـويـر هذا الشكـل الاسـاسي من اشكـال النضال ، والتغلب على الصعوبات والعقبات الموضوعية التي تعترض سبيله .

وقبـل البـدء في بحث « العـوامل الموضوعية » التي تستند اليها هذه الزمرة لتبر ير معارضتها للكفاح المسلح في الارض المحتلة والتهرب من ممارسته . لا بد من اثبات حقيقة ان الكفاح المسلح الفلسطيني في الارض المحتلة لم يتوقف طوال السنـوات المـاضيـة ، بل استمـر ، لا في الضفـة الغـربيـة وقطـاع غزة وحـدهما ، بل في فلسطـين كلهـا التي يدنس ارضها الغزاة الصهاينة ، بدليل الاحصائيات التي تعلن عنها المصادر العسكرية الصهيونية في نهاية كل عام ، وذلـك رغم ان هنـاك نواقص واخطاء وثغرات كبيرة في نشاط المقاومة المسلحة في الارض المحتلة ، لا بد من العمل على معالجتها بشكل يؤ دي الى تطوير الكفاح المسلح في الداخل .

وفي معرض سردها « للعوامل الموضوعية » « التي تجعل من الكفاح المسلح شكلاً من اشكال النضال غير ملائم للارض المحتلة »(!؟) جاء في رسالتها الداخلية :

ما من شك ان قضيــة الشعب الفلسطيني هي قضيــة تحرر وطني ، ولكن اجـراء المقـارنـات الشكلية بينها وبين قضايا مماثلة من حيث الجوهر ، ومحاولة تطبيق اشكـال النضـال ، بمعـزل عن الظـروف الملمـوسة يوقع في أخطار قد تكـون قاتلة في بعض الاحيـان . وليس هنـاك ثوري في العـالم ، لا يضـع في حسـابـاتـه حالة وظروف العدو الذي يواجهه من مختلف النواحي ، والعوامل المحيطـة بالصـراع ، وبعبـارة اخرى الحالة الموضوعية التي يجري على أرضها الصراع ، والحالة الذاتية لطرفي الصراع .

وفي هذه الحـالـة من المفيـد والضروري الاستفادة من تجربة حركة التحرر الوطني العالمية واستيعاب هذه التجربة في الظروف الحسية الملموسة . ويمكن الاشـارة هنـا الى بعض الفـوارق الاسـاسيـة القائمة بين تجارب تلك الحركة الثورية ومحاولات النقل الحرفي لها من قبل البعض في الحركة الوطنية الفلسطينية .

في بلد كانغولا مثلاً اوفيتنام أو أي من البلدان التي تستخدم كامثلة في مجال تعزيز وجهة النظر القائلة بوجوب التصدي المسلح للاحتلال في الضفة الغربية والقطـاع ، يوجـد العـدو القـومي في صورة قوة اجنبية تشكل جزءاً بسيطاً من السكان ، وتتواجد قواتها المسلحة المرسلة من البلد المستعمر . (بكسر الميم) في مسـاحـة ضيقـة من ارض البلد ، ووضعهـا ومـوقفهـا يعكس التناقضات القـائمـة في بلدها وهي تعتبر وجودها وجوداً مؤقتاً ، وفي حالات كثيرة وجوداً مفروضاً عليها ، وسواء هي أو الدولة التي تمثلها لا تعتبر وجودها في ذلك البلد ابدياً ، وتقر من حيث المبدأ بأنها غريبة وبأن هذا البلد في وقت ما ، سيكون مستقـلاً وتتـذرع ببقـائها بالزعم بان هذا المستعمر (بفتح الميم) ليس مؤهلاً بعد لذلك الاستقلال ، كما تكـون الحركات الثورية المسلحة ، تتمتع بخطوط امداد ومواصلات في هذه البلدان المجاورة ، وفي داخل بلدها ايضاً .

وعنـد تفحص الـوضـع في الضفـة الغـربيـة والقطاع نجد أمامنا منطقتين سكـانيتـين منعزلتين عن بعضهما البعض ويمثل سكانها نسبة تقل عن ثلاثين بالمئـة من عدد سكـان البلد المحتـل والمقيم في نفس الـوحدة الجغرافية المسماة فلسطين ، وهولا يحتاج لنقل قواته الى آلاف الاميال والاعباء المالية التي يعود

مردودها السلبي بتزايد المعارضة الداخلية للحرب ، ولا يشعر موظفوه وعساكره بالغربة وعدم الانتماء للبلد الذي يحاربون شعبه ، وانما يؤمنون بان هذا البلد بلدهم وتربطهم به روابط دينية و« قومية » وان الشعب الفلسطيني المقيم فيه مجرد سكان غير مرغوب في بقائهم .

وبغض النظر عن عدم موافقتنا على تفكيرهم ، وادانتنا للصهيونية كفكر وممارسة ، باعتبارها حركة عنصرية رجعية تمثل اكثر اوساط البرجوازية اليهودية الكبيرة رجعية وتطرفاً ، بغض النظر عن هذا ، فان الجيش ومختلف اجهزة القمع الصهيونية ، لا تعتبر نفسها تقوم بمهمة محاربة شعب آخر ولا احتلال ارض اخرى . بل تعتبر نفسها تقوم بمهمة « تحررية » وتحافظ على ارضها الوطنية وبيوتها ووجودها باعتبارها ان ليس لها مكان آخر تذهب اليه .

وعلى الصعيد العملي يمكن لاي انسان ملاحظة ان الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة يواجه قوة عسكرية اكثر منه عدداً ، ومعبأة ايديولوجياً باعتبارها « قوة محررة » ومتواجدة في كل مكان لدرجة ان اي موقع في الضفة الغربية لا يستغرق نقل الجنود اليه الا بضع دقائق اذا ما كانت الحاجة لذلك شديدة الالحاح ، وقد اضيفت الى هذه الخاصية بناء عدد ضخم من المعسكرات أشبه بمستعمرات وهو شيء واحد ، في مختلف المناطق بحيث تكفي نظرة واحدة الى توزيعها لملاحظة ان الضفة مقسمة الى مربعات ترابط على زواياها مستعمرات كولونيالية مسلحة ، وصفها شارون نفسه بأنها جزء من « نظام الدفاع الاستراتيجي » عن اسرائيل »(*) .

حصر الشعب الفلسطيني بسكان الضفة الغربية وقطاع غزة

في البداية لا بد من توضيح ان هذه الزمرة عندما تبحث في موضوع المقاومة

* الرسالة الداخلية ص ٦٣ ـ ٦٤

المسلحة في الارض المحتلة ، فانها تحصر ذلك في الضفة الغربية وقطاع غزة وتستثني باقي الارض الفلسطينية التي وقعت في قبضة الاغتصاب الصهيوني منذ ١٩٤٨ ، كما تستثني الجماهير الفلسطينية التي تعيش هناك ، مع ان عددها يبلغ حوالي ٧٠٠ ألف مواطن ، ويقارب نصف مجموع سكان الضفة والقطاع .

وهذه الجماهير ، رغم ان الصهاينة قاموا بضمها وضم ارضها لدولتهم اسرائيل منذ ١٩٤٨ ، الا انها تعتبر نفسها جزءاً لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني ، لان اوضاعها لا تختلف كثيراً عن اوضاع جماهير الضفة والقطاع التي تعاني مثلها من اجراءات القمع والتنكيل والضم والتهويد ، ولذلك فانها لم تستسلم لاجراءات الضم الصهيونية ، بل انها تناضل بمختلف الاشكال ، ومن بينها الكفاح المسلح ضد المحتلين الصهاينة ، وهناك العشرات من عمليات المقاومة المسلحة التي تجري في ارض فلسطين المغتصبة منذ ١٩٤٨ يقوم بها المناضلون الفلسطينيون الذين يقيمون هناك ، ومن هنا عند بحث موضوع الكفاح المسلح في الارض المحتلة ضد المحتلين الصهاينة ، لا يجوز ان يقتصر هذا البحث ، على الضفة الغربية وقطاع غزة ، واستثناء باقي الارض الفلسطينية وجماهيرها .

هل شعبنا وحده واجه استعماراً كولونيالياً استيطانياً ؟

ولننتقل الان ، لبحث «العوامل الموضوعية» ، التي ترى كتلة البرغوثي ، انها تجعل من الكفاح المسلح « شكلاً غير مناسب في الارض المحتلة » ، لان ظروف فلسطين ، حسب ادعائها ، تختلف عن ظروف وأوضاع البلدان الاخرى التي تعرضت للاحتلال والاستعمار وحملت السلاح ضد عدوها المستعمر المحتل وظفرت بحريتها واستقلالها ، وهي تستشهد بامثلة فيتنام

وانغولا ، وتتجنب ذكر امثلة الجزائر وليبيا وجنوب افريقيا ، التي يقوم بينها وبين فلسطين شبه كبير ، من حيث انها واجهت استعماراً كولونيالياً استيطانياً ، بينما واجهت الفيتنام استعماراً كولونيالياً .

وهكذا ، فكما ان الجيش ومختلف اجهزة القمع الصهيونية ، لا تعتبر نفسها تقوم بمهمة محاربة شعب آخر ولا احتلال ارض اخرى ، بل تعتبر نفسها تقوم بمهمة « تحررية » ، وتحافظ على ارضها الوطنية . وبيوتها ووجودها ، انطلاقاً من الايديولوجية الصهيونية العدوانية ، التي تعتبر ان لها حقاً في أرض فلسطين بالاستناد الى التوراة ، وتؤمن بأن فلسطين هي وطنها ، كان المستعمرون الفرنسيون في الجزائر ، انطلاقاً من عقليتهم الاستعمارية التوسعية ، يعتبرون الجزائر جزءاً من فرنسا ويخصصون لها عدداً من المقاعد في الجمعية الوطنية الفرنسية مثل باقي المقاطعات الفرنسية . وكذلك لم يكن « يشعر الموظفون والعساكر الفرنسيون بالغربة وعدم الانتماء للبلد الذي يحاربون شعبه ، وانما كانوا يؤمنون بان هذا البلد بلدهم » .

كما ان الجيش ومختلف اجهزة القمع الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ، « لم تكن تعتبر انها تقوم بمهمة محاربة شعب آخر ولا احتلال ارض اخرى ، بل كانت تعتبر نفسها تقوم بمهمة تحررية » ، وتحافظ على ارضها الوطنية وبيوتها ووجودها ، معتمدة على الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر ، الذي استمر زهاء مئة وثلاثين عاماً ، وسيطرة المستوطنين الفرنسيين الذين ناف عددهم على المليون ونصف المليون على اقتصاد الجزائر وعلى أخصب اراضيها .

ولم يحل ذلك كله دون دون اندلاع الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ، وتمكنها من تعبئة الشعب الجزائري ، الذي خاض حرب تحرير وطنية ضارية في وجه جيش نظامي ، زاد عدده عن النصف مليون ، دفع به المستعمرون الفرنسيون لسحق الثورة ، بالاضافة الى الفصائل المسلحة التي شكلها المستوطنون الفرنسيون ، واستطاعت بفضل استمرارها رغم عظيم التضحيات التي قدمتها ، بحيث بلغ عدد الشهداء زهاء مليون ، ان تحرز

النصر على الاستعمار الاستيطاني الفرنسي وتظفر بحريتها واستقلالها ، علماً بانه كان هناك في الجزائر ، قبل الثورة الجزائرية وفي أيامها الاولى ، تيار يعارض الثورة المسلحة ، ويدعو لعدم استخدام الكفاح المسلح ضد المستعمرين الفرنسيين ، مستنداً الى حجج ودعاوي شبيهة بتلك التي تستند اليها زمرة البرغوثي .

وفي ليبيا كان المستعمرون الايطاليون ، يبررون سيطرتهم عليها بحجة « الحقوق التاريخية » ، تحت زعم انها كانت جزءاً من الدولة الايطالية ايام الامبراطورية الرومانية ، كما ان المستوطنين الاوروبيين في جنوب افريقيا ، حيث النظام العنصري يشبه النظام العنصري الصهيوني في فلسطين ، ويقيم معه اوثق العلاقات ، يبررون استعبادهم للافارقة في جنوب افريقيا وفي ناميبيا ، بان هذه البلاد بلادهم ، وانهم يقومون بمهمة « تحريرية ويحافظون على أرضهم الوطنية » .

فهل سلّم الشعب الليبي بادعاءات المستعمرين الايطاليين ، أم انه رغم ضعف امكانياته في وجه الآلة الحربية الحديثة ، التي كان يمتلكها المستعمرون الايطاليون ، حمل السلاح وخاض مقاومة بطولية ضدهم على امتداد عدة سنوات اشاد بها لينين عام ١٩١١ ، وبرز فيها القائد الكبير عمر المختار ، الذي يعتبر احد اعلام الكفاح العربي التحرري في العصر الحديث . كما ان شعبي ناميبيا وافريقيا يقاومان النظام العنصري في جنوب افريقيا بمختلف الاشكال وفي مقدمتها الكفاح المسلح .

حجة التفوق العددي للمستوطنين اليهود

ولننتقل الى حجة اخرى تسوقها هذه الزمرة المتخاذلة لتبرير معارضتها للكفاح المسلح في الارض المحتلة ، وهي حجة التفوق العددي للمستوطنين اليهود على الجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة .

« وعند تفحص الوضع في الضفة الغربية والقطاع نجد امامنا منطقتين سكانيتين منعزلتين عن بعضهما البعض ، ويمثل سكانهما نسبة تقل عن ثلاثين بالمئة من عدد سكان البلد المحتل والمقيم في نفس الوحدة الجغرافية المسماة فلسطين (لاحظ المسماة فلسطين !) . وهو لا يحتاج لنقل قواته الى آلاف الاميال والاعباء المالية ، التي يعود مردودها السلبي بتزايد المعارضة الداخلية للحرب »(*) .

انها مرة اخرى تكشف موقفها الاستسلامي الخطير ازاء القضية الوطنية الفلسطينية ، فهي تحصر هذه القضية في الضفة والقطاع ، وتحصر النضال الوطني الفلسطيني بمختلف اشكاله ، بما في ذلك الكفاح المسلح ، في الضفة والقطاع ايضاً ، وتسقط من حسابها باقي الارض الفلسطينية ، كما تسقط دور جماهيرها في النضال الوطني الفلسطيني وفي الكفاح المسلح ، وتعتبر ان فلسطين لم تعد وطنناً ، لم تعد وطناً للشعب الفلسطيني ، بل اصبحت مجرد (وحدة جغرافية مسماة فلسطين) . فيها بلد محتل هو اسرائيل ، وبلد آخر تحت الاحتلال هو الضفة الغربية وقطاع غزة ، وبالتالي فان مهمة مقاومة الاحتلال الصهيوني ، مقصورة على جماهير الضفة والقطاع ، اما الجماهير الفلسطينية في باقي الارض الفلسطينية فلا تواجهها مثل هذه المهمة .

ومن هنا ، فان عدد الفلسطينيين العرب في الارض الفلسطينية ، يناهز المليونين ، بينما لا يزيد عدد اليهود عن ثلاثة ملايين ، وبالتالي فانهم يشكلون ثلثي عدد اليهود ، مع ان هذه المقارنة مجزوءة وناقصة ايضاً لان الفلسطينيين العرب المقيمين على الارض الفلسطينية ، هم جزء لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني ، الذي يبلغ عدده زهاء اربعة ملايين ونصف ، وبالتالي فهم اكثر من عدد اليهود .

ولكن ايها السادة الانتهازيون ، متى كان عدد السكان عاملاً مقرراً بالنسبة للشعوب المستعمرة في نضالها ضد مستعمريها . لقد كان عدد سكان قبرص حين كانت تحت سيطرة الاستعمار البريطاني ، لا يزيد على نصف

---

*الرسالة الداخلية ص ٦٤

مليـون ، ولكن الشعب القبـرصي قاوم الاستعـمار البـريطـاني ، واستخـدم الكفاح المسلح في تلك المقاومة ، وظفر باستقلالة وحريته .

كما ان الشعب الايـرلنـدي لا يشكـل الا نسبـة صغـيرة بالنسبة للشعب البـريطـاني ، ومـع ذلك فقد خاض هذا الشعب عدة ثورات مسلحة للتحرر من نير السيطـرة البـريطـانيـة ، وقد احتلت القضية الايرلندية مكاناً بارزاً في كتابات ماركس وانجلز ولينين حول القضية الوطنية .

حجة التفوق العسكري الصهيوني .

وتسـوق الـزمرة « الواقعية » حجة اخرى لتبرير زعمها بان ظروف الارض المحتلة لا تلائم استخـدام الكفـاح المسلح ، هي حجـة التفـوق العسكـري للعدو الصهيوني ، سواء في العدد او في الاسلحة الحديثة والامكانيات المتوفرة للتنقل السريع .

« ان الشعب الفلسطيني في الضفـة الغـربية وقطاع غزة يواجه قوة عسكرية اكثر منه عدداً ومتواجدة في كل مكان ، لدرجة ان اي موقع في الضفة الغربية لا يستغـرق نقـل الجنـود اليـه الا بضـع دقـائق . اذا ما كانت الحـاجة لذلك شديـدة الالحـاح . وقـد اضيفت الى هذه الخـاصيـة بناء عدد ضخم من المعسكـرات أشبـه بمستعمـرات ، وهـو شيء واحـد ، في مختلف المنـاطق ، بحيث تكفي نظـرة واحـدة الى توزيعهـا لملاحظـة ان الضفـة مقسمـة الى مربعـات ترابـط على زوايـاهـا مستعمرات كولونيالية مسلحة وصفها شارون نفسه بانها جزء من نظام الدفاع الاستراتيجي عن اسرائيل » .

ان التفوق العسكري لقوى المستعمرين والمحتلين ، على القوات المسلحة للشعـوب الـتي ثارت ضدهـم ، ليست خاصيـة مقصـورة على المحتلين الصهـاينـة ، بالنسبة للجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة ، بل هي سمة مميـزة لكـل الثـورات الوطنية في البلدان المستعمـرة ضد قوى الاحتـلال

والاستعمار ، مثل الثورة الفيتنامية والثورات الافريقية في انغولا وموزامبيق وزيمبابوي ، ومثل الثورة الجزائرية والثورة في اليمن الجنوبي ، ولكن الخلل في ميزان القوة العسكرية لصالح قوى الاستعمار والاحتلال ، لم يمنع هذه الثورات من المضي في كفاحها المسلح حتى النهاية ، حتى احراز النصر على الاعداء والظفر بالتحرر الوطني .

ان المقاومة الوطنية اللبنانية التي تفجرت في وجه قوات الغزو الصهيوني بعد اجتياح لبنان في صيف ١٩٨٢ ، تنسف هذه الحجة . لان هذه المقاومة التي يشارك فيها المقاتلون اللبنانيون والفلسطينيون ، تواجة قوة عسكرية صهيونية متفوقة في العدد والمعدات . كما ان الجنوب اللبناني ، وهو المسرح الرئيسي لعمليات هذه المقاومة ، لا يبعد الا بضع عشرات الاميال عن المستعمرات الصهيونية في شمال فلسطين ، بحيث تستطيع قوات الغزو ان تصل الى أي موضع خلال بضع دقائق ، ورغم ذلك فان المقاومة اللبنانية لم تتوقف ، ولم تتراجع ، بل انها متواصلة رغم كل اساليب الارهاب والقمع الوحشي التي يمارسها المحتلون الصهاينة ضد الجماهير اللبنانية والفلسطينية في الجنوب لسحق هذه المقاومة . ويعود ذلك الى توفر العامل الذاتي ، الذي يتمثل في وجود تنظيم سري للمقاومة الفلسطينية ـ اللبنانية في الجنوب ، عرف كيف يستأنف نشاطه بعد الاجتياح ، مستفيداً من امكانيات التسليح والتدريب التي توفرت نتيجة تواجد المقاومة الفلسطينية في الجنوب اللبناني مدة ١٤ عاماً ، وتقف على رأسه قوة مناضلة تسعى لتجاوز الثغرات والعيوب الموروثة عن القيادة اليمينية في الثورة الفلسطينية ، من ضمنها الشيوعيون اللبنانيون ، والاستفادة من امكانيات الدعم والامداد لهذه المقاومة من الارض المحررة المجاورة الواقعة تحت اشراف الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية والقوات السورية .

كما ان قطاع غزة شهد على امتداد اربع سنوات منذ ١٩٦٨ حتى نهاية ١٩٧١ مقاومة مسلحة واسعة النطاق ضد قوات الغزو الصهيوني رغم التفوق العسكري الكبير لهذه القوات ، ورغم ضيق مساحة القطاع ، ولم تضعف

هذه المقـاومـة الا بعـد انقطاع الدعم والامداد لها نتيجة خروج قوات المقاومة الفلسطينية من الاردن . الامر الذي مكن الجلاد الصهيوني شارون من تجريد حملة عسكرية واسعة ضد المقاومة في قطاع غزة استمرت عدة شهور .

قاعدة الدعم والاسناد

وهي تضيف حجـة اخـرى لدعم موقفهـا السلبي ازاء الكفـاح المسلح في الارض المحتلة ، وهي افتقار شعبنا الى قاعدة للدعم والامداد كما كان الحال بالنسبة للثورة في جنوب فيتنام والثورات الافريقية .

« والى جانب هذا فان الضفة الغربية وقطاع غزة مطوقان كلياً من الجهـات الاربعـة ، والمميزات التي كانت لدى الحركات المسلحة التي تضرب بها الامثلة غير متـوفـرة ، فليس هنـاك فيتنام الشمالية ولا دول الخط الاول في افريقيا بالنسبة لانغولا وزيمبابوي كموزامبيق وزامبيه . ولا انغولا بالنسبة لزامبيا . . »(*) .

ومـع تقـديرنا لاهمية وجود بلد مجاور ، يشكل قاعدة دعم وامداد ، تستند اليها المقاومة المسلحة في الارض المحتلة ، حيث كان الاردن يقوم بهذا الدور في ظل المـد الـوطني وتواجد المقاومة الكثيف فيها ، في الفترة الممتدة بين ٦٨ - ٧٠ ، الا ان الشقيقة سوريا والساحة اللبنانية ، حيث تسيطر القوى الوطنية والقـوات السـورية ، تشكل قاعدة دعم واسناد للمقاومة الفلسطينية ، ولكن الـزمـرة شأنهـا شأن القيـادة اليمينية العرفاتية ، تسقط من حسابها دور سوريا كقوة رئيسية عربية في مواجهة المخططات العدوانية الامبريالية والصهيونية ، وكقاعدة لدعم المقاومة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية .

وقـد جاءت الانجـازات الـوطنيـة التي تحققت على امتـداد العـامـين المـاضيـين ، رغم جو الهـزيمـة والاحبـاط الـذي ساد المنطقة ، إثر الاجتياح

(*) الرسالة الداخلية ص ٦٥

الاسـرائيـلي للبنـان ، متمثلة في تصـدي القوى المناضلة في الثورة الفلسطينية لقيادة عرفات ، ومنعها من تشتيت قوات الثورة واخراجها من لبنان ، وتمكن قوات الحـركـة الـوطنية والمقاومة الفلسطينية من تحرير الجبل واقليم الشحار ، الـذي كان المقـدمـة لتحـريـر بيروت الغـربية وارغام القوات الاطلسية على الرحيل من الاراضي والمياه اللبنانية ، ومن ثم اسقاط اتفاق السابع عشر من ايار الذي اريد له ان يكون الحلقة الثانية في اتفاق كمب ديفيد، جاءت كل هذه الانجـازات لتؤكـد دور سوريـا بالاستنـاد الى الـدعم السـوفياتي الواسع ، كقـاعـدة صلبة للمقاومة الوطنية اللبنانية وللمقاومة الفلسطينية داخل الارض المحتلة وخارجها .

ولكن رغـم ذلـك ، فان فقـدان المقـاومـة الفلسطينيـة السـاحة الاردنية ، شكـل عامـلاً سلبيـاً أضعف من امكانياتها في تطوير وتصعيد المقاومة المسلحة داخل الارض المحتلة ، ومن هنا ينبغي عدم التسليم بذلك ، وتطوير النضال في الاردن ، من خلال التـلاحم بين الثـورة الفلسطينيـة والقـوى الـوطنيـة الاردنيـة ، اعتـماداً على حقيقـة ان اكثـر من نصف سكـان الاردن هم من الفلسطينيـين ، من اجـل اقامة حكم وطني ديمقراطي في الاردن ، يجعل منه قاعدة دعم واسناد للمقاومة المسلحة في الارض المحتلة .

دور الفلاحين في الثورة الفلسطينية .

ولا تكتفي هذه الـزمـرة بكـل تلك الحجج والذرائع الواهية ، التي تسميها عوامـل موضـوعيـة ، لتبرير موقفها المتخاذل الداعي الى التخلي عن الكفاح المسلح في الارض المحتلة ضد الغزاة الصهاينة ، بل انها تسعى لتشويه موقف الفـلاحـين الذين يشكلون القسم الاكبر من ابناء شعبنا في الارض المحتلة ، بزعمهـا ان موقف الفـلاحـين ، يتميـز بالتقـاعس عن المـواجهـة المسلحـة للمحتلين الصهاينة ، خوفاً من اجراءات القمع والارهاب التي تصل الى حد

الاقتلاع من الأرض والتشريد خارجها . فقد جاء في تلك الرسالة سيئة الذكر :

« ان واقع تشكل الريف في بلادنا من صغار الملاكين ، في الاساس ، كان له اثر ايجابي في البداية على تمسكهم بالبقاء وعدم النزوح ، ومن الناحية الثانية كان لتجربة اللاجئين الفلسطينيين الذين أرغموا على ترك قراهم ومدنهم في عام ١٩٤٨ ، ولجأوا للضفة الغربية والقطاع والبلدان العربية المجاورة تأثيراً عميقاً على المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة . وبالنظر للطبيعة العدوانية التوسعية للصهيونية ومصادرتها للاراضي واقامتها للمستعمرات الكولونيالية ، من الخوف من مواجهة مصير كمصير اخوانهم الذين سبقوهم الى اللجوء الذي اصبح مع الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع احتمالاً واقعياً ، وعاملاً في تحجيم حركة المقاومة للاحتلال ، عائقاً هاماً في وجه نمو محاولة بناء مقاومة مسلحة من خلال النشاطات التي بدأت منذ عام ١٩٦٧ . انهم يعتبرون في ضوء التجربة السابقة لمواطنيهم ، ان خطر طرد قرى باكملها الى خارج الحدود ، اثر صدام مسلح احتمالاً واقعياً ، وليس هناك بين القوى الوطنية في بلادنا من يستطيع ان يؤكد لهم انه لم يحدث .

وبغض النظر عن مدى واقعية هذا الاحتمال فان احداً لا يستطيع اهمال ضغط هذا العامل النفسي وخصوصاً وقد بقيت المحاولات المتفرقة للعمل المسلح ذات طابع فردي ، ثم اخذت تتناقص الى ان كادت ان تتوقف ، او توقفت تقريباً كما هو الحال الان »(*) .

انها في تشويهها للدور النضالي للفلاحين في الارض المحتلة ، وتحديداً لدورهم في المقاومة المسلحة للمحتلين الصهاينة ، لا تتنكر فقط لدور الفلاحين الفلسطينيين في الثورات الفلسطينية المتعددة ، بل تتنكر ايضاً للموقف الماركسي ـ اللينيني ازاء دور الفلاحين في الثورات الوطنية ، رغم تشدقها بالتمسك بالماركسية ـ اللينينية .

يقول لي ذوان الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي ،

---

* الرسالة الداخلية ص ٦٧ ، ٦٨

الذي قاد الثورة الفيتنامية ، وهي اكبر وأبرز ثورة وطنية في العصر الحديث الى النصر ، والحاق الهزيمة المخزية بالامبريالية الامريكية رأس الامبريالية العالمية :

« لقد علمنا لينين ان المسألة الزراعية هي المسألة الاساسية بالنسبة لشعوب المستعمرات ، وان الثورة في المستعمرات هي في جوهرها ثورة فلاحين . وبما ان الفلاحين في المستعمرات ليسوا فقط ضحايا القهر الاستعماري ، وانما يعانون ايضاً من استغلال لا هوادة فيه يمارسه الاقطاعيون وملاك الاراضي المتواطئون مع الاستعمار ، فان اعز امنياتهم هي الاستقلال الوطني وتطبيق شعار « الارض لمن يفلحها » ، اي الاطاحة بالاستعمار والاقطاع وملاك الاراضي في آن معاً »(*) .

وبالنسبة للفلاحين الفلسطينيين ، فانهم يعانون قهراً مزدوجاً على يد المحتلين الصهاينة ، الذين لا يكتفون باستعبادهم ، مثل باقي فئات شعبنا ، بل يستولون على اراضيهم ويجردونهم من ملكيتها ، مما يزيد من الحوافز لديهم لمقاومة الغزاة الصهاينة ، ويجعل من الاستقلال الوطني ، أمنية من اعز امانيهم ، لأنه يؤمن لهم التحرر من عبودية الاحتلال ، واسترجاع الارض من المستوطنين الصهاينة .

ويضيف لي ذوان حول مهمات البروليتاريا لتعبئة الطاقات الكفاحية لدى الفلاحين ومقاومة نزعات المساومة والاصلاح التي تسعى البرجوازية لنشرها بينهم :

« وفي نضالها من اجل توعية الفلاحين على متطلبات الثورة ، يجب على البروليتاريا ان تبث الافكار الثورية ليس في صفوف الفلاحين المتقدمين وحسب وانما ايضاً في صفوف المتذبذبين والمتخلفين منهم . ويجب ان تكافح ضد خط المساومة والاصلاح و« حسن النية المتبادل » الذي تدعو اليه العناصر البرجوازية والبرجوازية الصغيرة بين الفلاحين ، بحيث يتحرر الفلاحون من تأثير مثل هذه الافكار الخطرة . وان سحق خط المساومة

---

* اللينينية والثورة الفيتنامية ، لي ذوان ـ ص ٢٧

والاصلاح هو شرط كسب البروليتاريا للفلاحين ككل كما هو شرط تحقيق قيادة البروليتاريا لتحالف العمال والفلاحين » (*)

ولكن زمرة البرغوثي بدلاً من الاسترشاد بتعاليم لينين ، حول دور الفلاحين في الثورة الوطنية ، وتجربة الحزب الشيوعي الفيتنامي في هذا المجال ، تتخذ موقفاً متعاكساً مع تعاليم لينين ، ومختلفاً كل الاختلاف عن تجربة الحزب الشيوعي الفيتنامي البطل ، فبدلاً من ان « تكافح ضد خط المساومة والاصلاح الذي تدعو اليه العناصر البرجوازية والبرجوازية الصغيرة بين الفلاحين » بل « وسحق خط المساومة والاصلاح » فانها تروج لخط المساومة والاصلاح بين الفلاحين الفلسطينيين . وباعتبارها ، حزب البروليتاريا الفلسطينية ، كما تدعي ، « يجب عليها ان تبث الافكار الثورية ليس في صفوف الفلاحين المتقدمين وحسب ، انما ايضاً في صفوف المتذبذبين والمتخلفين منهم » ولكنها بدلاً من ذلك تقوم بنشر روح التخاذل والاستسلام في صفوفهم ، واشاعة الخوف بينهم من اجراءات القمع الصهيونية ، ودعوتهم بالتالي الى الخضوع والاستكانة لنير الاحتلال الصهيوني « *ان خطر طرد قرى باكملها الى خارج الحدود ، اثر صدام مسلح احتمالاً واقعياً . وليس هناك بين القوى الوطنية في بلادنا من يستطيع ان يؤكد لهم انه لن يحدث* » .

الى هذا الحد من الابتذال والخور ، انحدرت هذه المجموعة ، ومع ذلك فهي تدعي انها طليعة البروليتاريا الفلسطينية المؤهلة لقيادة مرحلة التحرر الوطني .

ولكن تشويهاتها لدور الفلاحين الفلسطينيين في مقاومة المحتلين الصهاينة في الارض المحتلة ، تدحضها الوقائع التاريخية ، فالفلاحون الفلسطينيون كانوا الوقود الرئيسي للثورات الفلسطينية خلال فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين ، خاصة ثورة ١٩٣٦ ، فالاغلبية الساحقة من مقاتلي وقادة الفصائل المسلحة في تلك الثورة كانوا من ابناء الفلاحين . كما ان الاغلبية

* اللينينية والثورة الفيتناميه ـ لي ذوان ـ ص ٢٨

الساحقة من مقاتلي وقادة قوات الثورة الفلسطينية المعاصرة ، هم من ابناء الفلاحين او ابناء المخيمات المنحدرين من أصول فلاحية .

انها فيما تلفقه هنا ، تتجاهل حقيقة ، ان اكثر عمليات المقاومة المسلحة التي تجري في الارض المحتلة ضد المحتلين الصهاينة ، يشارك فيها ابناء الفلاحين مع غيرهم من ابناء المخيمات وجماهير المدن ، وتتجاهل ايضاً ، حقيقة ان الانتفاضة داخل فتح ، التي تصدت لنهج عرفات الاستسلامي الساعي لتصفية الثورة وانهاء الكفاح المسلح ، استندت بشكل رئيسي في قيادتها ومقاتليها ، الى ابناء الفلاحين والمخيمات ، وبينهم نسبة كبيرة من فلاحي الضفة الغربية وقطاع غزة ، الامر الذي يؤكد الطاقة الثورية الكبيرة لدى هؤلاء الفلاحين ، واستعدادهم غير المحدود ، رغم كل الصعوبات والتضحيات الجسيمة ، للاستمرار في الكفاح المسلح ضد الغزاة الصهاينة ، حتى تحرير ارضهم الفلسطينية من نير الغزاة الصهاينة ، بخلاف الادعاءات غير الموضوعية عن تقاعس فلاحي الضفة والقطاع .

ان الزحف التوسعي الصهيوني على الارض الفلسطينية في الضفة والقطاع ، وابتلاع اكثر من نصفها وتجريد الفلاحين من ارضهم ، هو الذي يشكل حافزاً كبيراً للفلاحين لمقاومة المحتلين الصهاينة بقوة السلاح دفاعاً عن ارضهم المقدسة ، واذا كانت اجراءات القمع الصهيونية تثير الرعب والهلع في نفوس مجموعة متخاذلة لا علاقة لها بجماهير شعبنا ، بحيث تجعلها تعلن سلفاً انها لن تتمكن من حماية الفلاحين والدفاع عنهم ، فان الفلاحين الفلسطينيين في الضفة والقطاع وباقي الارض الفلسطينية ، لا يخيفهم ارهاب الصهاينة ولا تثبطهم دعوات الانهزام والتخاذل التي تطلقها هذه الزمرة وأمثالها ، والنضالات الباسلة التي تجري كل عام في يوم الارض تؤكد هذه الحقيقة .

ويبقى ان نشير هنا ، انه في الوقت الذي ترى فيه زمرة البرغوثي ، ان الفلاحين الفلسطينيين يتهربون من الكفاح المسلح ، بحكم ان غالبيتهم من « الملاكين الصغار » الميالين للمساومة » وخشيتهم من عمليات التشريد

الجماعية على يد الصهاينة ، فانها لا تشير الى دور الطبقة العاملة « وشبه البروليتاريا من ابناء المخيمات » في مجال الكفاح المسلح ، مع انها في برنامجها وفي ادبياتها تشير الى تضخم حجم الطبقة العاملة في الارض المحتلة وتطور نوعيتها ، ولكنها لا ترى أنها قادرة على ممارسة الكفاح المسلح .

أمن الثورة وتصفية العملاء

ان كل ثورة ، وطنية كانت او اجتماعية ، وكل حركة مقاومة مسلحة ضد الاحتلال الاجنبي ، تولي اهتماماً كبيراً لمسألة توفير الامن لها ، من خلال كشف عملاء العدو ، وتصفيتهم لحماية الثورة والمحافظة على الروح المعنوية لجماهيرها . ولكن الزمرة لها موقف آخر ، فهي تعارض في تصفية عملاء الاحتلال الصهيوني في الارض المحتلة من جماعة روابط القرى والسماسرة او اعوان الاحتلال المفضوحين . وتدعو الى الاقتصار على « النضال السياسي » ضد هؤلاء العملاء ؟

وكعادتها فهي تزور الوقائع المتعلقة بتصفية عملاء الاحتلال ، لتبرير تقاعسها عن القيام بهذه المهمة التي يقتضيها امن الثورة الفلسطينية وردع العملاء ورفع معنويات الجماهير في الارض المحتلة ، فقد جاء في رسالتها الداخلية : « *نحن لا نكذب على الجماهير ، ولسنا مستعدين لنقول ما نعرف سلفاً ان من الصعب علينا تنفيذه . هناك كثيرون يتحدثون عن تصفية زعماء الروابط ، ولكن باستثناء حالة واحدة لم يتحقق شيء* »(*) .

في حين تثبت الوقائع : ان العديد من جماعة روابط القرى في مختلف مناطق الضفة الغربية المحتلة قد جرت تصفيتهم ، كما صفي ايضاً العديد من العملاء في الارض المحتلة ، لكنها تتجاهل هذه الوقائع ، تمشياً مع موقفها في تجنب خوض الكفاح المسلح ، وتأكيد براءتها من كل ما له علاقة بالكفاح

* الرسالة الداخلية ص ٧٨

المسلح ضد الاحتلال واعوانه « *نحن لم نقتل احداً من الروابط ولا نفكر في ذلك ، ولكننا قتلنا دورها السياسي . وهذا انجاز لو يعلم صاحب الرسالة عظيم* » ! انها تعتبر اقتصارها على النضال السياسي وتجنب الكفاح المسلح انجازاً عظيماً ، وهي في ذلك ، ينطبق عليها ما يقوله لينين عن الانتهازيين في الحركة الاشتراكية « انهم يخشون الثورة خشيتهم الطاعون » .

وكعادتها ، ايضاً فانها تبرر موقفها في معارضة تصفية عملاء الاحتلال ، بالادعاء ان الاوضاع الخاصة للثورة الفلسطينية ، والظروف الواقعية الملموسة لبلادنا ، لا تساعد على استخدام تجارب الحركات الثورية المسلحة الاخرى بالنسبة لتصفية العملاء ، فقد جاء في رسالتها الداخلية :

« *ان القراءات المبتسرة للبعض ، عن تجارب الحركات الثورية المسلحة ، والافتراء المتسرع والمنعزل عن الظروف الواقعية الملموسة لبلادنا ولحركتنا الثورية ، توقعان في اخطاء خطيرة ، وفي تجربة تلك الحركات كانت تصفية العملاء جزءاً من الحرب الدائرة الرحى بين المحتلين وبين حلفاء القوى الثورية مثلما كان الحال في اوروبا في الحرب العالمية الثانية ، وهذا الوضع ليس قائماً لدينا ، في الوقت الحاضر على الاقل* » (*)

ان كل الثورات وحركات المقاومة المسلحة قامت بتصفية عملاء العدو من اجل حماية أمنها ، ومنع هذا العدو من استغلال هؤلاء العملاء واستخدام المعلومات والخدمات التي يقدمونها له ، بحكم اندساسهم وسط الشعب لتوجيه الضربات لقوات الثورة واضعاف معنويات جماهيرها .

والثورة الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللبنانية ، مثل غيرهما من الثورات وحركات المقاومة المسلحة ضد المحتلين الاجانب . قامتا بتصفية عملاء الاحتلال ، الامر الذي شكل ضربة سافرة للاحتلال نفسه ، وتعزيزاً لمعنويات الجماهير . واذا كانت هذه الزمرة تعارض تصفية عملاء الاحتلال الصهيوني ، فلانها تعارض الكفاح المسلح بشكل سافر ، وبالتالي فهي غير معنية بأمن الثورة الفلسطينية التي تستخدم الكفاح المسلح شكلاً رئيسياً الى

* الرسالة الداخلية ص ٧٩

جانب الاشكال الاخرى السياسية والجماهيرية ، وهي لا ترى ان شعبنا الفلسطيني ، يخوض حرباً وطنية ضارية منذ عشرين عاماً ضد الغزاة الصهاينة مثلما كانت الشعوب الاوروبية تخوض حربها الوطنية ضد الغزاة الفاشست في الحرب العالمية الثانية .

الانتفاضة المسلحة والحرب الوطنية

وتمشياً مع اسلوبها في استخدام العبارات العامة غير المحددة ، حول اشكال النضال التي يستخدمها شعبنا الفلسطيني نتيجة ظروفه الخاصة ، كشعب وقع وطنه تحت نير الاحتلال الصهيوني الاستيطاني الاجلائي ، للتغطية على موقفها الحقيقي في معارضة الكفاح المسلح ، فقد ورد في برنامجها السياسي في الباب الذي يعالج « اشكال واساليب النضال » ما يلي :

« ان تعبئة الجماهير ودفعها للمشاركة النشيطة في النضال ، لا ينطبق فقط على اشكال النضال السلمية او العلنية بل وعلى اشكالها المسلحة وذروتها « الانتفاضة المسلحة » .

ومن الضروري الانتباه ان المقصود من هذه العبارة هو ان اشكال الكفاح المسلح التي مارسها شعبنا الفلسطيني طوال السنوات الماضية ، خاصة في الارض المحتلة ، لم تصل بعد الى ذروتها ، الانتفاضة المسلحة ، وان ذلك يحتاج الى « تعبئة الجماهير ودفعها للمشاركة النشطة في النضال » .

هنا تتعامى هذه الزمرة عن حقيقة ان شعبنا الفلسطيني ، قد فجر انتفاضته المسلحة منذ مطلع ١٩٦٥ ، وان هذه الانتفاضه التي ما تزال مستمرة طوال عشرين عاماً ، قد اضحت حرباً وطنية ضارية حافلة بالبطولات والتضحيات ضد الغزاة الصهاينة ، وضد التآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي ، وان هذه الحرب تشتمل على المعارك العنيفة الواسعة النطاق وعمليات المقاومة المتفرقة داخل الارض المحتلة وخارجها .

يقول لينين : « ان حق الامم في تقرير مصيرها والنضال في سبيل التحرر الوطني التام ، في سبيل الاستقلال الوطني التام وضد الالحاق ، هما الشيء نفسه ، وليس بوسع الاشتراكيين ان يرفضوا خوض نضال كهذا في أي من اشكاله ، بما في ذلك الانتفاضة او الحرب ، دون ان يكفوا عن ان يكونوا اشتراكيين »(*) .

الا يستنتج من أقوال لينين هذه ان هذه الكتلة التي تعتبر نفسها الحزب الشيوعي الفلسطيني ، قد كفت عن كونها شيوعية ، ما دامت ترفض خوض الحرب الوطنية التي يخوض غمارها شعبنا الفلسطيني منذ عشرين عاماً ، وتقدم المبررات والذرائع الواهية لتغطية تخاذلها الذي لا يتنافى فقط مع التقاليد الكفاحية المجيدة لشعبنا الفلسطيني ، بل يتناقض بشكل صارخ مع تعاليم الماركسية ـ اللينينية .

وتاريخ الثورات الوطنية في العديد من بلدان آسيا وافريقيا يبين ، انها مثل الثورة الفلسطينية ، قد تحولت الى حرب وطنية استمرت عدة سنوات ، تتوج معظمها بالنصر ، مثل الثورة في فيتنام والجزائر واليمن الجنوبي وانغولا وموزامبيق وغيرها ، وبعضها لم يقيض له النصر حتى الآن ، كما هو الحال بالنسبة للثورة الفلسطينية والثورة في ناميبيا وجنوب افريقيا ، حيث لا زال شعبنا الفلسطيني وشعوب تلك البلدان ، تواصل خوض الحرب الوطنية ضد اعدائها المستعمرين الأجانب ، حتى النصر والظفر بالتحرر الوطني التام .

ان هذه الكتلة في واد ، وشعبنا في واد آخر ، فبينما يخوض شعبنا الفلسطيني منذ عشرين عاماً ، غمار حرب وطنية شرسة ، ضرب فيها اروع الامثلة في البطولة ، وقدم أغلى التضحيات ، مما انتزع اعجاب الشعوب العربية الشقيقة ، وتقدير وتعاطف كل قوى التقدم والحرية في العالم بأسره ، وحفز المئات من المقاتلين العرب للانضواء في صفوف قوات الثورة الفلسطينية ، فانها تكتفي بالنضالات العلنية والشرعية في ظل الاحتلال وتثرثر عن « الانتفاضة المسلحة » .

---

* لينين ـ المختارات مجلد ٦ ، بصدد الكاريكاتور عن الماركسية ص ١٦١

تعارض الكفاح المسلح خوفا من إرهاب المحتلين !

وبعد سرد كل هذه الحجج المتهافتة التي تستند اليها هذه الزمرة في معارضة الكفاح المسلح داخل الارض المحتلة والتي تسبغ عليها ثوب الموضوعية ، وتعتبرها عوامل خطيرة ناشئة عن الوضع الخاص في الارض الفلسطينية المحتلة ، تكشف السبب الحقيقي لموقفها في معارضة الكفاح المسلح ، وهو خشيتها من اجراءات القمع الصهيونية .

« ونحن في الحقيقة نرى هذه العوامل ، ونرى في الاصرار من قبل البعض على مطالبتنا بممارسة الكفاح المسلح في الاراضي المحتلة ، رغم رؤيته للتجربة التي مرت بها المنظمات الفلسطينية المسلحة طوال الخمسة عشر عاماً الماضية ، محاولة لضرب الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وافقاده قدرته على النضال وتوجيه ضربة لحركة المقاومة الجماهيرية التي يتصدرها حزبنا بكفاءة وجدارة ، والتي اسهمت بشهادة الجميع ، اسهاماً ملموساً في النضال العام من اجل تأكيد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني واحباط المؤامرات التي استهدفت وتستهدف هذا الحق »(*) .

وهنا بيت القصيد ، فهي تعارض الكفاح المسلح في الارض المحتلة ، هرباً من ضربات الارهاب الصهيوني . أليس هذا هو التخاذل بعينه ؟ وهل يتفق هذا الموقف المتخاذل مع دور الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تدعي انها تمثله ، باعتباره طليعة الطبقة العاملة الاكثر ثورية في اطار القوى الرئيسية المحركة للثورة ، *« بما يؤهلها للعب دور رئيسي في خوض وقيادة الكفاح الوطني وللقيام باكبر دور في رص صفوف الجبهة الوطنية العريضة لقوى الثورة الوطنية »* ؟ كما جاء في برنامجها السياسي ، وهي

* الرسالة الداخلية الصادرة في تموز ص ٦٨

تعارض الكفاح المسلح ايضاً ، انسجاماً مع فهمها الكوسموبوليتي للقضية الفلسطينية وللحركة الصهيونية ، والذي يشكل امتداداً لفهم الزمرة المنشقة عن الحزب الشيوعي الاردني عام ١٩٧٠ .

ان دور الشيوعيين الفلسطينيين ، كطليعة للطبقة العاملة الفلسطينية ، هو نشر روح الحماس في صفوف جماهير الشعب الفلسطيني ، وتعبئة هذه الجماهير بروح الثورة على المحتلين الصهاينة ، روح التفاني ونكران الذات في سبيل القضية الوطنية العليا ، والدعوة الى تقديم التضحيات مهما عظمت ، وعدم التراجع او التردد امام ارهاب العدو المحتل ، والتصدي لمظاهر التردد والتراجع والخوف لدى البرجوازية بحكم طبيعتها الطبقية ، ومنع انتشارها بين الجماهير الشعبية .

وبدلاً من ذلك ، فان الزمرة تستهين بتضحيات المقاتلين الفلسطينيين وتنتقص منها وتستخف بتضحية آلاف من المقاتلين الذين وقعوا في اسر العدو ، وضربوا أمثلة رائعة على الصمود والبسالة في وجه كل صنوف التعذيب التي يمارسها الجلادون الصهاينة ، مما اثار الاعجاب والتقدير في اوساط شعبنا وعلى النطاق العالمي .

فهي تذكر في رسالتها الداخلية سيئة الصيت « *غير ان ما يستوجب اخذه بعين الاعتبار ، وفقاً للدراسة اجرتها المحامية الاسرائيلية ليئا تسيمل : ان اكثر قليلًا من تسعين بالمئة من المسجونين بتهم امنية ، القي القبض عليهم قبل ان يقوموا باي عمل عسكري* »(*) *اي ان تضحيات وصمود اكثر من تسعين بالمئة من مقاتلي الثورة الفلسطينية الذين وقعوا في أسر العدو ذهبت سدى.*

وهي تتمادى اكثر من ذلك ، اذ تنظر باستخفاف للشهداء الفلسطينيين الذين سقطوا في معارك المواجهة مع الغزاة الصهاينة التي خاضتها الثورة الفلسطينية . ففي الكراس الذي نشرته رداً على الجبهة الشعبية واعتزازها بشهداء الثورة الفلسطينية الذين يبلغون عشرات الالوف ورد ما يلي :

« *ان مقاييس الثورية اذن مرهونة بعدد الضحايا ، وليس بالاقتراب من*

(*) الرسالة الداخلية ص ٦٦

الهدف الذي يشن النضال من أجله ، ولم نجد في تاريخ كل الثورات بل حتى كل المعارك العسكرية الا القائد الفاشل من يتباهى بكثرة عدد الضحايا بجانبه » (•) .

حقاً ، لقد تدهورت هذه الزمرة الى ادنى درجات الاسفاف والابتذال لتنكرها لذكرى عشرات الآلاف من شهدائنا الابرار ، وهي بذلك تتحدى مشاعر شعبنا الفلسطيني الذي يحفظ لهؤلاء الشهداء أسمي آيات الاجلال والاكبار ، ويحول أيام الاعياد الى مواسم وطنية تسير فيها المواكب والاعلام والموسيقى وتتجه نحو مقابر الشهداء تقدم لهم واجبات التكريم وتجدد العزم امام اضرحتهم ، ان رايات فلسطين ، رايات الحرية التي سقطوا وهم يقاتلون تحتها ، ستظل مرفوعة بيد المقاتلين الذين سيواصلون المعركة ضد المحتلين الصهاينة حتى تحرير الوطن من رجسهم .

وانها لا تتنكر فقط لتقاليد شعبنا الفلسطيني في الاعتزاز بشهدائه الابرار ، بل انها تتنكر لتقاليد كل الشعوب التي حملت السلاح وقاومت الغزاة والمحتلين ، فالشعب الجزائري يعتز بانه قدم مليوناً من الشهداء خلال ثورته ضد المستعمرين الفرنسيين ، والشعب السوفيتي يذكر باعتزاز ، انه قدم عشرين مليون شهيد في الحرب الوطنية العظمى ، ضد الغزو النازي .

وهي تتنكر كذلك للتقاليد المجيدة للاحزاب الشيوعية في العالم ، التي تمجد ذكرى شهدائها الذين سقطوا والسلاح بايديهم ، وهم يقفون على رأس شعوبهم في الدفاع عن اوطانهم ومقاومة الغزاة الاجانب ، فالحزب الشيوعي السوفيتي مثلاً يعتز بأن ثلث شهداء القوات المسلحة السوفيتية خلال الحرب الوطنية العظمى ضد الغزاة الفاشيست ، كانوا اعضاء في الحزب الشيوعي السوفيتي ، كما تعتز الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية بشهدائها الذين سقطوا اثناء مقاومة الاحتلال النازي لاوطانهم

• بصدد الجملة الثورية

قيادة البرغوثي تقصر نشاطها على الشرعية والعلنية في ظل الاحتلال

مع ان هذه الكتلة تسجل في برنامجها السياسي : « *ان الحزب يؤمن بضرورة الجمع الناجح بين اشكال النضال المختلفة ، السلمية والمسلحة ، السرية والعلنية* ، حيث *تتوفر الشروط الموضوعية والذاتية لممارسة اي منها بطريقة تخدم برنامج النضال واهدافه* ، وباسلوب خلاق ومبدع *يضمن تفاعلها لا تعارضها* . . » الا انها في حقيقة الامر تستثني الكفاح المسلح كما بينا آنفاً ، وتقصر نشاطها على الاشكال العلنية والشرعية في ظل الاحتلال الصهيوني .

وفي حين نراها ، كما ورد في رسالتها الداخلية ، تعارض بشكل حاد ، ممارسة الكفاح المسلح في الارض المحتلة ، وتدعو الشيوعيين الفلسطينيين وجماهير الشعب الفلسطيني ، الى تجنب استخدامه ضد المحتلين الصهاينة ، تحت ستار التحليل « الموضوعي » للظروف الخاصة للارض الفلسطينية المحتلة « *والوضع الاستثنائي القائم في المناطق المحتلة ، الذي لا يسمح بممارسة الكفاح المسلح* » وتنفث حقدها على منظمات المقاومة الفلسطينية وتطلق عليها اسم « المنظمات المسلحة » تماماً مثل القوى المعادية : الامبريالية والصهيونية والرجعية ، فانها تبالغ في اهمية العمل السياسي والجماهيري ، والمنظمات والمؤسسات العلنية الشرعية ، فقد جاء في رسالتها الداخلية ص ٧١ :

« *وهذا الدور الايجابي ، ليس مقصوراً على البلديات وحدها ، بل تساهم فيه مختلف المنظمات الجماهيرية وفي طليعتها الاتحاد العام لنقابات*

العمال ، والنقابات واللجنة العليا للعمل التطوعي واللجان المنتسبة لها ، ولجان الطلبة الثانويين ، واتحاد لجان المرأة العاملة ، واتحاد الطلبة الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وغيرها من المؤسسات الشعبية » .

وتفرد عدة صفحات في رسالتها الداخلية ، للتنويه بأهمية وجدوى المنظمات الشرعية والعلنية والصحافة العلنية الشرعية ، مثل « جريدة الطليعة » التي يرئس تحريرها ، بشير البرغوثي نفسه ، وتوجه نقداً حاداً لمنظمات المقاومة ، لانها لم تعط الاهتمام لهذه الاشكال من النضال والتنظيم ، أي الاشكال العلنية والشرعية .

ومع تقديرنا لاهمية وضرورة استخدام الاشكال والاساليب العلنية والشرعية في النضال والتنظيم في الارض المحتلة ، وعدم موافقتنا على اي اتجاه لاستثنائها او التقليل من اهميتها ، ولكننا نرى من الخطأ الفادح بالنسبة للنضال الوطني في ارضنا المحتلة ، وضع الاشكال العلنية والشرعية في تعارض مع الاشكال السرية وغير الشرعية ، والاقتصار على الاساليب العلنية والشرعية والعمل السياسي ، واستثناء الكفاح المسلح او الانتقاص من جدواه ، باعتباره ارقى اشكال النضال ضد المحتلين الصهاينة ، وما يقتضيه من تنظيم في غاية السرية والاحكام ، كما تفعل زمرة البرغوثي .

وهي في النهاية تكشف السبب الحقيقي في معارضتها للكفاح المسلح وتهربها من ممارسته ، **وهو خشيتها من اجراءات القمع والارهاب الصهيوني وعدم استعدادها لمواجهتها ، اما العوامل الاخرى فلا تعدو كونها ذرائع ومبررات ، لاخفاء العامل الاساسي ، الا وهو ضعفها وخور عزيمتها كما** جاء في رسالتها الداخلية ص ٦٨ :

« ونحن في الحقيقة نرى هذه العوامل ، ونرى في الاصرار من قبل البعض على مطالبتنا بممارسة الكفاح المسلح في الارض المحتلة ، محاولة لضرب الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وافقاده قدرته على النضال وتوجيه ضربة لحركة المقاومة الجماهيرية التي يتصدرها حزبنا بكفاءة وجدارة » .

وهـذا الموقف الانتهازي في التهرب من العمل الثوري ، ليس امراً

استثنائياً مع انها تعزوه « للوضع الاستثنائي القائم في الارض المحتلة ، الذي لا يسمح بممارسة الكفاح المسلح » ، بل هو موقف جميع الانتهازيين الذين يتجنبون النضال الثوري ، خشية ردة الفعل الارهابية من جانب السلطات المعادية ، ويسترون ذلك بحجة المحافظة على احزابهم ومنظماتهم الشرعية والعلنية .

لقد كتب لينين في معرض فضح انتهازية احزاب الاممية الثانية لانها كانت تتجنب خوض النضال الثوري خشية العواقب المترتبة على ذلك : *« اذا كان تكتيك الاشتراكيين الروس والصرب يستحق « التقدير » فلا يجوز ، بل ان من باب الاجرام تبرير التكتيك المضاد الذي تتبعه الاحزاب « القوية » الالماني والفرنسي . . الخ . فبواسطة هذا التعبير الغامض قصداً « العواقب العملية » ستر كاوتسكي هذه الحقيقة البسيطة ، وهي ان الاحزاب الكبيرة والقوية ، خشيت ان تحل الحكومة منظماتها وتصادر اموالها وتعتقل زعماءها . وهذا يعني ان كاوتسكي يبرر خيانة الاشتراكية بحجة « العواقب العملية » المزعجة التي قد تنجم عن التكتيك الثوري . أوليس في ذلك تشويه للماركسية وتحقير لها ؟ »(*)* .

وشن لينين هجوماً عنيفاً على تلك الاحزاب الاشتراكية الانتهازية ، لانها تجنبت اعداد الطبقة العاملة في بلدانها من اجل الثورة ، التي تستهدف الاطاحة بالنظام الرأسمالي ، بحجة المحافظة على المنظمات الشرعية الجماهيرية للطبقة العاملة ، فكتب حول ذلك :

« قد تكون المنظمات الشرعية الجماهيرية للطبقة العاملة ، اهم علامة تميز الاحزاب الاشتراكية في عهد الاممية الثانية ، ففي الحزب الالماني ، كانت هذه المنظمات أقوى مما في غيره . . وفي هذا الحزب ، سجلت حرب ١٩١٤ - ١٩١٥ الانعطاف الاشد ووضعت المسألة بأحزم وجه .

وواضح ان الانتقال الى الاعمال الثورية ، كان يعني حل المنظمات الشرعيه من قبل البوليس ، فان الحزب القديم من ليغين حتى كاوتسكي ،

---

* لينين - المختارات - مجلد (٥) افلاس الاممية الثانية ص ٣٥

ضحى بالاهداف الثورية للبروليتاريا لكي يصون المنظمات الشرعية الحالية ، وعبثاً ينكرون هذا الامر ، فالوقائع تشهد عليه ، لقد باعوا حق البروليتاريا في الثورة مقابل « طبيخ من العدس » وهو المنظمات التي يسمح بها القانون البوليسي الحالي »(*) .

ان هذه الزمرة لم تبع فقط ، حق الحزب الشيوعي الفلسطيني ، بل كذلك حق العمال والفلاحين والجماهير الفلسطينية في الضفة والقطاع ، في المساهمة في الثورة الفلسطينية ، وممارسة الكفاح المسلح ضد المحتلين الصهاينة الذين اغتصبوا وطننا وشردوا شعبنا بقوة السلاح ، مقابل « طبيخ من العدس » الممثل هنا في جريدة الطليعة ومواقعهم في المنظمات والمؤسسات الشرعية الاخرى ، ووصلت بهم الصفاقة الى درجة فصل اي شيوعي من عضوية الحزب اذا دفع به الحماس ، ابان الانتفاضات الجماهيرية التي يتأجج فيها الحماس الشعبي ، لالقاء قنبلة «ولوتوف على قوات الاحتلال .

وفي الوقت الذي اتخذت فيه جماعة البرغوثي ، موقفاً واضحاً ومحدداً ، تجاه الكفاح المسلح في الارض المحتلة ، فقد اتخذت موقفاً يتسم بالتضليل بالنسبة لهذا الشكل من اشكال النضال في الخارج ، مع انها تنطلق في الاساس من ان منظمات الخارج الحزبية يجب ان لا تتجاوز مهمتها ، عكس « نضالات » الزمرة في الداخل وتعميمها اعلامياً ، وهي لا تزال ترى ، ان الوقت لم يحن بعد لبدء الكفاح المسلح ، وان الامر يحتاج الى مرحلة أطول من التوعية والتعبئة الجماهيرية ، ولا يغير من هذا الواقع ، وجود عناصر لها في منطقة البقاع او الشمال ، لان دور هذه العناصر يقتصر على توزيع نشرها على نطاق ضيق وعلى اجترار الوهم بانها رسول الطبقة العاملة وممثلها الاوحد . ولم تجد هذه المجموعة في هذا المجال ، عملية النفخ التي حاولت ان تقدمها لها تنظيمات فلسطينية تحالفت معها ضمن حسابات آنية .

---

* لينين ـ المختارات ـ المجلد الخامس ـ افلاس الاممية الثانية ـ ص ٣٤٦

الملابسات التي احاطت بمؤتمر زمرة البرغوثي

على ضوء النهج الاستسلامي لهذه المجموعة الذي يعتمد على ركيزتين اساسيتين هما :

الاعتراف بالدولة الصهيونية « اسرائيل » وحقها في الوجود على الارض الفلسطينية التي اغتصبتها منذ ١٩٤٨ ، ومعارضة الكفاح المسلح ، بما يتناقض بشكل جاد مع النهج الكفاحي للثورة الفلسطينية ، ويصب في خدمة المحتلين الصهاينة والمشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية ، يمكن فهم الملابسات التي أحاطت بمؤتمرها التأسيسي .

اذ داهمت المخابرات الصهيونية المؤتمر المذكور اثناء انعقاده باحدى ضواحي مدينة القدس المحتلة ، ووضعت يدها على جميع الوثائق التي كان يناقشها اعضاء المؤتمر ، البرنامج السياسي ، والنظام الداخلي ، والتقارير الاخرى السياسية والتنظيمية ، كما سجلت اسماء اعضاء المؤتمر الحقيقية والسرية واخذت صورهم ، وغادرت مكان المؤتمر دون ان تعتقل أي واحد من اعضاء المؤتمر او تتخذ اي اجراء ضده .

والملفت للنظر ، ليس اكتشاف المخابرات الصهيونية مكان انعقاد المؤتمر ، الذي يفترض فيه ان يكون سرياً (لان الحزب الشيوعي الفلسطيني ليس تنظيماً شرعياً حسب قوانين الاحتلال) ، فقد حدث في اكثر من بلد ، ان كشفت السلطات المعادية اسرار تنظيمات واحزاب سرية ، بما في ذلك اجتماع هيئاتها القيادية ، كما حدث اكثر من مرة ، ان كشفت المخابرات الصهيونية نفسها ، أسرار منظمات المقاومة الفلسطينية ، ولكن الامر الذي يلفت النظر ويثير الاستغراب ، ان المخابرات الصهيونية اكتفت ، بعد اكتشاف مكان مؤتمر مجموعة البرغوثي ومداهمته ، بأخذ صور عن وثائقه واعضائه وتسجيل أسمائهم دون ان تعتقل واحداً منهم ، او تتخذ بحقه اي اجراء قمعي ، مع انها في الحالات التي تحصل فيها على معلومات عن أي مجموعة تابعة لاحدى

منظمات المقاومة الفلسطينية ، تسارع الى اعتقال هذه المجموعة واخضاعها لاشد انواع التعذيب وزج اعضائها في السجن بعد تقديمهم للمحاكم العسكرية واصدار احكام تعسفية جائرة ضدهم .

ان المحتلين الصهاينة ، لم يتخذوا اي اجراء قمعي ضد اعضاء مؤتمر البرغوثي ، بسبب النهج الاستسلامي المهادن للاحتلال الذي يتبناه منذ خرج من السجن في مطلع ١٩٧٥ ، مقابل اعلانه امام المحكمة العسكرية ، انه يؤيد الاعتراف بحق دولة اسرائيل في الوجود ويعارض الكفاح المسلح ، وكان يمكن ان تتغاضى المخابرات الصهيونية عن انعقاد مؤتمره ، رغم معرفتها بمكانه ، ولكنها ارادت ان تضمن بالا يتمخض المؤتمر عن اية نتائج تتعدى الخط الذي التزم به بشير البرغوثي ، او تتجاوز الحدود التي تسمح هي بها ، ولذلك فانها داهمت المؤتمر لتضع يدها على وثائقه واسماء اعضائه ، لتكون هذه المعلومات سيفاً ارهابياً بيدها ، تلوح به في وجه هذه المجموعة الانتهازية ، للتقيد بالخط الاستسلامي المهادن للاحتلال وعدم تجاوز الحدود التي يسمح بها المحتلون الصهاينة .

ولا بد من الاشارة من الناحية الاخرى ، ان زمرة البرغوثي لم تتخذ الاحتياطات الضرورية لضمان أمن وسرية مؤتمرها ، لانها غير معنية بالمحافظة على سرية التنظيم الحزبي ، بل هي معنية بجعله علنياً .

الاساس الطبقي لانتهازية هذه الزمرة

ان النهج الانتهازي المفضوح الذي تسير عليه هذه المجموعة . نهج الاستسلام والمهادنة للمحتلين الصهاينة ، الذي يتجسد في الدعوة السافرة للاعتراف بحق الدولة الصهيونية « اسرائيل » في الوجود ، رغم انها قامت على اغتصاب وطننا فلسطين ، وتشريد شعبنا ، وتحويله الى قاعدة

للامبريالية ، ومعارضتها للكفاح المسلح ضد الغزاة الصهاينة ، يعود الى اساسها الطبقي ، فمع انها تدعي انها طليعة الطبقة العاملة ، وتعلن في ادبياتها ، ان نسبة غير قليلة من العمال تنضوي تحت لوائها ، الا ان المجموعة المتنفذة لديها ، والتي تمسك بزمام القيادة ، تتكون من المثقفين البرجوازيين من ابناء ، ملاك الارض ومن البورجوازيين .

ومن المعروف ان البرجوازية الفلسطينية في الارض المحتلة وملاك الارض ، رغم تعارض مصالحهم مع الاحتلال الصهيوني ، تغلب على مواقفهم اتجاهات المهادنة والمساومة مع المحتلين الصهاينة ، رغم وجود شريحة ثورية بينهم ، شأنهم في ذلك شأن البورجوازية في المستعمرات والبلدان التابعة .

لقد كشف لينين ، ان انتهازية احزاب الاممية الثانية ، لها اساس طبقي ، يتمثل في وجود فئة متبرجزة من العمال ، تقف على رأس الاحزاب الاشتراكية ، وتنشر في صفوفها الروح غير الثورية ، فكتب في هذا الصدد :

« لقد ظلت الانتهازية تنشأ خلال عشرات السنين من خصائص مرحلة من تطور الرأسمالية كانت فيها الحياة السلمية والمريحة نسبياً ، التي تحياها فئة من العمال المميزين « تبرجز » هم وتوفر لهم فتاتت من ارباح رأسمالهم الوطني ، وتبقيهم في معزل عن شقاء السواد البائس الذي يشاع الخراب بين صفوفه ، وفي معزل عن الامه ونزعاته الثورية »(*)

ان كون المجموعة المتنفذة في « حزب » البرغوثي من البورجوازيين ومن المثقفين البورجوازيين من ابناء ملاك الارض ، يوفر لهم حياة مريحة ، بالمقارنة مع العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وابناء المخيمات وجماهير الكادحين من ابناء شعبنا العربي الفلسطيني ، ويبقيهم في معزل عن شقاء هذه الجماهير ، وما تعانيه من افقار ونهب واضطهاد على يد المحتلين الصهاينة ، وفي معزل عن النزعات الثورية لدى هذه الجماهير واستعدادها لخوض كافة اشكال النضال ضد الغزاة ، وفي مقدمتها الكفاح المسلح ، ويجعلهم ينزعون

---

* لينين ـ المختارات ـ المجلد الخامس ـ افلاس الاممية الثانية ، ص ٣٣٥

الى معـارضـة الكفـاح المسلح ، والـدعـوة للتسليم بالاغتصـاب الصهيـوني لفلسطين من خلال الاعتراف بالدولة الصهيونية « اسرائيل » .

وكما يقـول لينـين ، فان مثـل هؤلاء الانتهـازيين رغم انتسابهم لاحزاب العمال ، يشكلون فصيلة من فصـائـل الـبرجـوازية : *« اما في الواقع ، فان انتسـاب الانتهـازيـين رسميـاً الى احـزاب العـمال ، لا ينفي اطلاقاً كونهم ـ موضـوعيـاً ـ فصيلة سياسية من فصائل البرجوازية وناقلي نفوذها وعملاءها في الحركة العمالية »* (*) .

ومن هنا ، فان انتساب المجموعة المتنفذة في زمرة البرغوثي رسمياً للحزب الشيـوعي الفلسطيني ، لا ينفي اطـلاقاً ، كونها ـ فصيلة سياسية من فصائل البـورجـوازيـة الفلسطينيـة ونـاقـلي نفـوذهـا وعمـلاءهـا في الحـركـة العمالية الفلسطينية ، لانهم يلتقون مع البورجوازية ، في الدعوة للاعتراف باسرائيل ومعارضة الكفاح المسلح .

ان التعاون الذي نشأ مؤخراً بين هذه الزمرة وبين قيادة عرفات اليمينية في منظمـة التحـريـر ، بعـد ارتـداد هذه القيـادة عن خط الثـورة وسلوكها النهج الاستسـلامي واستعدادها للاعتراف باسرائيل والتخلي عن الكفاح المسلح ، انما تم على ارضية طبقية ، من حيث ان زمرة عرفات تمثل شرائح البورجوازية البـير وقـراطية والطفيلية والكومبرادورية ، وان زمرة البرغوثي تمثل شريحة من البورجوازيين والمثقفين البورجوازيين في الضفة الغربية .

ولكن رموز البورجوازية الفلسطينية المهادنة في الارض المحتلة ، مفضوحة بحكم مواقفهـا المكشـوفـة في مهـادنة الاحتلال ومساومته ، وبما عُرف عنها في السـابق من تعـاونهـا مع المستعمـرين الانكليـز قبل نكبة فلسطين ، وبحكم علاقاتها الوثيقة مع الرجعية العربية ومع النظام الملكي الاردني بوجه خاص ، كما ان زمـرة عرفـات يزداد افتضـاحهـا بسبب ارتـدادهـا عن نهج الثـورة ، واصطفـافهـا الى جانب الانظمـة الـرجعيـة ، خاصـة انظمـة التخـاذل والاستسـلام في مصـر والاردن ، امـا هذه المجمـوعـة فانهـا تغطي نهجها

* لينين ـ المختارات ـ المجلد الخامس افلاس الاممية الثانية ص٣٤١

الانتهـازي بستـار الماركسية ، وتسبغ على موقفها الاستسلامي المتخاذل ثوب الموضوعية والتحليل الواقعي للظروف الخاصة في الارض المحتلة .

يقـول لينـين : « *ان الانتهازية السافرة الصريحة ، التي تنفر جماهير العمال دفعة واحدة ، هي أقل خطراً وضرراً من نظرية الحد الاوسط هذه ، التي تبرر السلوك الانتهـازي بتعـابـير ماركسية ، وتثبت بسلسلة من السفسطات ، ان اوان الاعمال الثورية لم يحن بعد ، الخ . ان ابرز ممثلي هذه النظرية وابرز زعماء الاممية الثانية في آن ، ونعني به كاوتسكي ، قد تكشف عن منافق من الطراز الاول وماهر في فن تعهير الماركسية*»(*) .

ومن هنا تنبع ضرورة فضح انتهازية هذه الزمرة ومن هم على شاكلتها من الـذين يبررون سلوكهم الانتهـازي وتعـاونهم مع قيـادة عرفـات الـبرجوازية الاستسـلاميـة بتعـابـير ماركسية . لانهم يتكشفون عن منافقين « من الطراز الاول » وماهرين « في فن تعهير الماركسية » .

ان تعرية هذه المجموعة والعمل على عزلها عن جماهير شعبنا الفلسطيني ، وتصفيـة نفـوذهـا في صفوفه ، هي مسؤولية الشيوعيين الفلسطينيين ، لحماية تراثهم النضـالي من ان يلوث ولمنعهـا من استخـدام رايـة الحـزب الشيـوعي الفلسطيني ، كغطـاء لنهج التخـاذل والاستسـلام ، الـذي يراد فرضـه على السـاحـة الفلسطينيـة ، وهي في نفس الوقت مسئولية وطنية ملقاة على عاتق كل القوى الوطنية والديمقراطية الفلسطينية لحماية الثورة والقضية الوطنية الفلسطينية .

تحليل دور القوى الطبقية في الثورة الفلسطينية

يقتصـر الـبرنـامج السيـاسي الـذي قدمت نفسها به زمرة البرغوثي ، في

* لينين ـ المختارات ـ المجلد الخامس ، ص ٣٥٤

تحليله لدور القوى الطبقية في الثورة الفلسطينية ، على المقولات الماركسية العامة في هذا الصدد ، فقد جاء في الفقرة الاولى : ص ١٩

« ان القوى الرئيسية للثورة التحررية الفلسطينية ، هي الطبقة العاملة والفلاحون وسائر الكادحين ، والمثقفون الثوريون والطلبة وفئات البرجوازية الصغيرة بشكل عام ، وتقف الى جانب هذه القوى: شرائح البرجوازية الوطنية غير المرتبطة بالاحتلال او الانظمة الرجعية » .

ان هذه الفقرة ، لا تعدو كونها تكراراً لموقف الماركسية ـ اللينينية في تحليل القوى الطبقية التي تشكل عماد الثورة الوطنية في المستعمرات والبلدان التابعة .

وهذا ينطبق على الفقرات الاخرى التي تغطي الصفحات ١٩ ـ ٢٤ ، التي تتناول موقف مختلف القوى الطبقية ازاء الثورة الفلسطينية ، ومسألة التحالفات الوطنية والجبهة الوطنية المتحدة .

ان المطلوب من البرنامج السياسي للحزب الشيوعي الفلسطيني ، ان يقدم تحليلاً لدور الطبقات الاجتماعية وممثليها في الثورة الفلسطينية ، على ضوء الممارسة العملية لهذه القوى في مسيرة هذه الثورة ، وما هي النتائج التي ترتبت على ذلك ، وما هي المهام التي تواجه الطبقة العاملة وحزبها ؟ ولكن البرنامج السياسي الذي نراه هنا يفتقر الى مثل هذا التحليل الملموس للقوى الطبقية ودورها في مسيرة الثورة الفلسطينية .

ان الدور القيادي للطبقة العاملة او لفئات البرجوازية الصغيرة في الثورة الوطنية ، لا يعتمد على الدور النظري لهذه الطبقات ، بل يعتمد اساساً على الممارسة العملية لهذه الطبقات من خلال ممثليها السياسيين واضطلاعها بدور القيادة للثورة .

ففي الثورة الفيتنامية ضد الاستعمار الفرنسي ، ومن ثم ضد الاستعمار الامريكي ، اضطلعت الطبقة العاملة بدور القيادة ، لان الحزب الشيوعي الفيتنامي ، حزب الطبقة العاملة الفيتنامية ، استطاع ان يعبىء الشعب الفيتنامي من حوله ، ويقف على رأس هذا الشعب في خوض المعارك

السياسية والعسكرية ضد الاستعمار الاجنبي التي توجت بالنصر .

أما في الجزائر ، فان جناحاً ثورياً من البورجوازية الصغيرة ، ممثلاً في قيادة جبهة التحرير الوطنية الجزائرية ، هو الذي اضطلع بدور القيادة للثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ، لانه رفع لواء الاستقلال الوطني ، وفجر الثورة المسلحة ، وسار على رأسها وعبأ من حوله جماهير الشعب الجزائري ، في حين لم تقم الطبقة العاملة بهذا الدور القيادي بسبب تقصير حزبها السياسي .

وبالنسبة للثورة الفلسطينية ، فان مسارها ، هو الذي يحدد دور القوى الطبقية فيها وفي قيادتها ، فمن المعروف ان قيادة حركة فتح ، التي انبثقت من البورجوازية الصغيرة والطبقة الوسطى ، بخلفيتها السياسية الغيبية المثالية المحافظة ، بحكم إنتماء معظم تلك القيادة سابقاً لجماعة الاخوان المسلمين ، هي التي تسلمت قيادة الثورة الفلسطينية ، لانها تمكنت قبل غيرها من ممثلي القوى الطبقية الاخرى ، بما في ذلك الطبقة العاملة (جراء الخلل في موقف الشيوعيين الفلسطينيين ازاء القضية الوطنية الفلسطينية) ، من الامساك بالعامل الوطني الفلسطيني ، رغم تداخله مع النضال القومي ومع حركة التحرر الوطني العربية ، ورفع لواء الشخصية الوطنية المتميزة للشعب الفلسطيني ، رغم تشتته في العديد من الاقطار العربية ، وتعبئة وحشد الجماهير الفلسطينية على هذا الاساس من خلال الثورة المسلحة التي بادرت الى تفجيرها .

وقد تمكنت الثورة الفلسطينية ، نتيجة انخراط الجماهير الفلسطينية فيها ، وانضواء ممثلي الفصائل والقوى الوطنية تحت لوائها ، وخوضها سلسلة من المعارك الضارية ضد المحتلين الصهاينة ، وضد حلقات التآمر الامبريالي الرجعي الذي كان يستهدف سحقها ، من احراز انجازات هامة للشعب الفلسطيني ، في مقدمتها احياء الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني التي عمل التآمر الامبريالي ـ الصهيوني الرجعي منذ ١٩٤٨ على طمسها ، وابراز القضية الفلسطينية ، على انها قضية تحرر وطني للشعب الفلسطيني وليست

قضيـة لاجئـين ، وانها تشكل بؤرة الصراع العربي ـ الاسرائيلي ؛ الذي كان يجري تصويره على انه صراع بين الدولة اليهودية والدول العربية الاخرى .

وفي مجرى الثورة الفلسطينية ، تنامى التيار الديمقراطي الثوري ، بفضل المشـاركـة النشيطة للجماهير الفلسطينية من العمال والفلاحين وابناء المخيمات والمثقفين الثـوريـين في المعـارك والنضـالات التي خاضتهـا ، وبفضـل تعـزز عَلاقـاتهـا مع فصائل حركة التحرر الوطني العربية وبوجه خاص مع الفصائل الثـوريـة والتقدمية ، وتنامي تحالفها مع القوى الثورية على النطاق العالمي ، خاصـة مع الاتحـاد السـوفيـاتي والبلدان الاشـتراكيـة وحركة التحرر الوطني والقوى الديمقراطية في البلدان الرأسمالية ، وانعكس هذا التيار الديمقراطي الثـوري داخـل منظـمات المقـاومـة وخـاصـة داخـل حركة فتح ، بحكم كبر حجمها واتساع قاعدتها الجماهيرية .

وفي نفس الـوقت ، فان قيـادة الثورة الفلسطينية ، التي تتشكل اساساً من قيـادة فتـح ، طرأ على وضعهـا الاجتماعي تطور بارز إذ اصبحت تمثل شريحة من البورجوازية البيروقراطية والطفيلية ، نتيجة الاموال الطائلة التي اغدقتها عليهـا الـرجعيـة النفطيـة بقيـادة السعـوديـة ، وراحت تعتمـد على اجهـزة بيروقراطية معزولة عن الجماهير تغلغل فيهاالفساد والفوضى والترهل .

واضحت هذه القيـادة غير قادرة على مواصلة المعـركـة الضارية المعقدة ، نتيجة تعاظم التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ، وتواطوء الرجعية العربية مع هذا التحالف ، وانهيار بعض الانظمة العربية التي كانت ضمن حركة التحرر الـوطني العـربيـة واستسـلامهـا للمخططـات الامبريالية ـ الصهيونية ، مثل الانظمـة في مصـر والعـراق والسودان ، وازدادت ميول المساومة والمهادنة لدى هذه القيادة ، وتفاقمت بوجه خاص بعد الاجتياح الصهيوني للبنان في صيف ١٩٨٢ ، وما ترتب عليه من خسائر كبيرة حلت بالثورة الفلسطينية واضطرار قواتها للخروج من بيروت .

وتـدهـورت هذه القيـادة ، ممثلة بجنـاح عرفـات ، الى درجة انها عملت

بشكل محموم ، لتشتيت قوات الثورة واخراجها من ساحة الصراع في لبنان ، تمهيداً لحلها نهائياً ، والاقتصار على العمل السياسي والاعلامي ، وابدت استعدادها للاعتراف بالعدو الصهيوني ودولة اسرائيل ، مستجيبة لطلبات الامبريالية الامريكية من منظمة التحرير ، **بالتخلي عن الكفاح المسلح والاعتراف باسرائيل كشرط للتحاور معها** ، ووثقت علاقاتها مع نظام حسني مبارك المكبل بقيود كمب ديفيد ومع نظام الملك حسين ، واتضح انها رمت راية الثورة والقت بها جانباً ، خاصة بعد عقد مجلسها في عمان ، الذي حدد انها تخلت نهائياً عن الثورة ، وانتقلت الى معسكر الثورة المضادة ، وانخرطت في المشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية .

ولكن ارتداد القيادة البورجوازية لمنظمة التحرير ، الممثلة في الجناح العرفاتي ، لم يؤد الى تصفية الثورة الفلسطينية ، ويعود الفضل في ذلك الى الموقف الوطني الصلب الذي اتخذه الجناح الثوري في هذه الثورة ، والذي يتجسد بشكل اساسي في الانتفاضة في حركة فتح ، بحكم ارتباطها بالاوساط الشعبية وخاصة الفلاحين وابناء المخيمات والمثقفين الثوريين ، والفصائل والقوى الوطنية التي اصطفت معها ، الامر الذي يؤكد حيوية وقوة الثورة الفلسطينية ، وامتلاكها امكانيات وطاقات كفاحية كبيرة ، قادرة على الاستمرار رغم سقوط الجناح العرفاتي .

ان ارتداد القيادة البورجوازية للثورة الوطنية ، ليست ظاهرة إستثنائية خاصة بالثورة الفلسطينية ، فقد عرفتها الثورات الوطنية الاخرى ، يقول لينين في هذا الصدد :

« واذا كنا نلاحظ احياناً كثيرة (لا سيا في النمسا وروسيا) ان بورجوازية الامم المظلومة ، لا تفعل غير ان تثرثر بشأن الانتفاضة الوطنية ، بينما تعقد في الواقع ، صفقات رجعية مع بورجوازية الامة الظالمة من وراء ظهر شعبها وضده ، فانه يجب في هذه الاحوال ان يتوجه انتقاد الماركسيين الثوريين ، لا ضد الحركة الوطنية ، بل ضد افسادها وامتهانها وتشويهها في مشاجرة تافهة ، وللمناسبة نقول ان كثيرين جداً من الاشتراكيين الديمقراطيين من النمسا

وروسيا ينسنون هذا »(*) .

ان جماعة البرغوثي ، تنسى هذا الموقف الذي ينبغي ان يقفه الماركسيون الثوريون ، كما ينادي لينين ، فبدلاً من ان تقف ضد القيادة البورجوازية لمنظمة التحرير ، الممثلة بالجناح العرفاتي ، التي تعقد صفقات رجعية مع حكام مصر والاردن ، المرتبطين بالمخططات الامبريالية ـ الصهيونية التصفوية للقضية الفلسطينية ، من وراء ظهر الشعب الفلسطيني وضده ، وضد ما قامت به القيادة . من افساد وامتهان وتشويه للثورة الفلسطينية ، فانها تدافع عن هذه القيادة وتعقد معها الاتفاقيات تحت ستار المحافظة على الوحدة الوطنية .

وبدلاً من الاصطفاف الى جانب العناصر الاكثر ثورية في منظمة التحرير ، الممثلة في الانتفاضة في حركة فتح والقوى الوطنية المتحالفة معها ، التي تصدت بحزم لارتداد القيادة البورجوازية العرفاتية ، وابقت على قوات الثورة في ساحة الصراع في لبنان وسوريا ، فانها توجه نارها ضد الانتفاضة ، وتلصق بها شتى التهم ، كالتطرف والعدمية والانقسام والشوفينية والدموية .

ان واجب الماركسيين ، ان يقفوا الى جانب الجناح الاكثر ثورية في حركة التحرر الوطني ، يقول لينين : *« البلدان شبه المستعمرة ، مثل الصين وبلاد فارس وتركيا وجميع المستعمرات ، التي تعد بالاجمال حتى ١٠٠٠ مليون نسمة ، ففي بعض من هذه البلدان ، ما تكاد الحركات البرجوازية الديمقراطية تخطو خطواتها الاولى ، وفي بعضها الآخر ما تزال بعيدة عن بلوغ نهايتها ، ولذا يترتب على الاشتراكيين الا يطالبوا فقط بتحرير المستعمرات فورا ، واطلاقا ، دون أي تعويض ، والحال ، أن هذا المطلب لا يعني بتعبيره السياسي ، سوى الاعتراف بحق تقرير المصير ، انما ينبغي عليهم أيضا أن يؤيدوا ويساندوا بأشد العزم والتصميم العناصر الأكثر ثورية في حركات التحرر الوطنية البرجوازية الديمقراطية في هذه البلدان ، وأن*

* لينين المختارات ـ المجلد السادس ، بصدد الكاريكاتور عن الماركسية ص ١٩٧

يساعدوا في قيام ثورتها وفي نشوب حربها الثورية ، عند الاقتضاء ، ضد الدول الامبريالية التي تضطهدها " (*)

ان الازمة العميقة التي تمر بها الثورة الفلسطينية ، نتيجة سقوط القيادة البورجوازية العرفاتية ، يهيء المجال لدور متعاظم للطبقة العاملة وحزبها الشيوعي ، ولكن ذلك يعتمد على امتلاك الطبقة العاملة وحزبها ، لبرنامج سياسي ثوري للقضية الفلسطينية ، وتطوير مشاركتها في الثورة الفلسطينية .

ورغم ان هذه الزمرة تسجل : « *ان التعاظم المتواصل لدور الطبقة العاملة الفلسطينية وحزبها في النضال الوطني وقيادته ، والذي يعكس التطور الموضوعي والذاتي لهذه الطبقة ، يستجيب لحاجات تطوير وتجذير النضال الوطني التحرري . وهويشكل ضمانة اساسية لنجاح ثورة التحرر الوطني في تحقيق اهدافها ولشل تذبذب مختلف القوى والفئات المستعدة للمساومة والتراجع عن هدف اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة* »(**) .

الا ان برنامجها السياسي الانتهازي المناقض للماركسية ـ اللينينية ، لانه ينطلق من الاعتراف بحق الدولة الصهيونية في الوجود على الارض الفلسطينية المغتصبة ، ومعارضتها للكفاح المسلح ، لا يمكن ان « *يشكل ضمانة اساسية لنجاح ثورة التحرر الوطني في تحقيق اهدافها ، ولشل تذبذب مختلف القوى والفئات المستعدة للمساومة والتراجع عن هذه الدولة الفلسطينية المستقلة* » بل انه يشكل غطاء لهذه القوى الممثلة في القيادة العرفاتية واعوانها ، ويساعدها على الايغال في نهجها الاستسلامي المتخاذل المؤدي الى تصفية القضية الفلسطينية برمتها والتخلي عن هدف قيام الدولة الفلسطينية المستقلة .

ان الذي يجسد دور الطبقة العاملة الفلسطينية وحزبها الشيوعي ، هو الحزب الشيوعي الفلسطيني ـ القيادة المؤقتة ، بالنهج السياسي الثوري الذي يطرحه حول القضية الفلسطينية ، الذي يرفض الاعتراف بحق الدولة

---

* لينين المختارات ـ المجلد السادس ، لثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها ص ٤٧ ، ٤٨

** البرنامج السياسي ص ٢٠

الصهيـونيـة في الوجود ويتمسك بحق شعبنا في وطنه ، وفي الحل الديمقراطي للقضيـة الفلسطينيـة القـائم على اسـاس الحـاق الهـزيمـة الكـاملة بالحركة الصهيـونية في فلسطين ، والقضاء على مؤسساتها وتدمير اداتها العسكرية ، ويشارك في ميدان الثورة القتالي . ويعمل باستمرار على تطوير هذه المشاركة

قضية الوحدة العربية

جاء في « البرنامج السياسي حول هذا الموضوع :

« ان قضيـة الـوحـدة العـربية ، والتضامن العربي الكفاحي بمضمونيهما التقـدمي المعـادي للامـبر يـاليـة والصهيـونيـة والرجعية ، هما من ابرز وانبل اهـداف جماهـيرنـا العـربية ومحور من محاور النضال التحرري وطنياً واجتماعياً لشعوبنا العربية » .

وهذا الطرح ، يقف ايضاً عند حدود العموميات ، ولا يبرز اهمية الوحدة العـربيـة بالنسبـة لشعبنـا الفلسطيني ، الذي تشكل قضيته جوهر الصراع في المنطقـة وخصـوصيـة ثورتـه الـوطنيـة بالنسبـة للثورات العربية الاخرى ضد الاستعـمار ، كما لا يبرز رؤيـة الطبقـة العـاملة وحـزبها ، لاهمية هذه الوحدة القائمة على اساس العداء للامبريالية والصهيونية .

والحـال ان الـوحدة العربية ، تحتل اهمية خاصة بالنسبة لشعبنا الفلسطيني ولقضيتـه الـوطنيـة ، وذلـك ناشىء عن طبيعـة أهـداف العـدو الصهيـوني - الامـبر يـالي الـذي يواجهـه شعبنـا ، من حيث ان هذا العـدو يمثل استعماراً استيطـانيـاً اجـلائيـاً ، لا يقتصـر على اقـامـة وطن قومي يهودي في فلسطين وتشريد شعبها ، بل ان له اطماعاً توسعية اخرى على حساب الاقطار العربية الشقيقة ، كما ان له وظيفة الشرطي في خدمة الامبريالية لضرب حركة التحرر الوطني العربية واخضاع المنطقة العربية للهيمنة الامبريالية .

ومن هنـا يأتي التـداخـل العميق بين الثـورة الفلسطينيـة وحـركـة التحرر

الـوطني العـربيـة ، الـذي لم تشهد مثله الثورات الوطنية في الاقطار العربية الاخرى ، رغم التداخل بينها وبين حركة التحرر الوطني العربية ، باعتبارها جزءاً منهـا ، ومن هنـا ايضـاً تأتي أهميـة الـوحـدة العربية بمضمونها التقدمي المعـادي للامـبر يـاليـة والصهيونية والرجعية ، لانها تشكل شرطاً ضرورياً لا غنى عنه ، لانتصار قضيته الوطنية واستعادة وطنه وظفره بالسيادة التامة على أرض هذا الوطن . وهذا يفسر تأييد الشعب الفلسطيني للوحدة العربية على اساس وطني وتقدمي وتعلقه بها ونضاله في سبيلها ، والحصانة التي يتمتع بها ضد النزعات الاقليمية التي تغذيها بعض الاوساط البورجوازية الفلسطينية ، لخدمـة اغـراضهـا الانانية الضيقة ، وعدم انسياقه وراء دعوات الانعزال التي تروج لها القيـادة البـورجـوازيـة العـرفـاتيـة ، تحت ستـار استقـلاليـة القـرار الفلسطيني لتمرير نهجها الاستسلامي التصفوي .

ان التجربة التاريخية لشعبنا الفلسطيني وشعوبنا العربية في مواجهة الغزوة الصليبيـة الشبيهـة بالغـزوة الصهيـونية ، من حيث انها جرت تحت ستار ديني للسيطـرة على فلسطـين وجعلهـا نقطـة وثـوب للسيطرة على الاقطار العربية الاخـرى ، اثبتت ان الـوحـدة العربية ، وخاصة الوحدة بين مصر وسوريا ، كانت القـاعـدة الاساسية لهزيمة الغزاة الصليبيين وطردهم نهائياً من فلسطين والاقطار العربية الاخرى .

كما ان تجربة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، بينت ان الانجازات الهامة التي حققتهـا بقيـادة منظمـة التحرير ، في الاعتراف العربي والدولي الواسع بهذه المنظمـة ، كممثـل شرعي وحيـد للشعب الفلسطيني ، واعتبـار القضيـة الفلسطينيـة محور الصـراع العـربي ـ الاسرائيلي ، لم تعتمد فقط على النضال البطـولي الـذي خاضـه شعبنـا الفلسطيني على امتـداد عدة سنـوات ، بل اعتمـدت ايضـاً على العمـل العـربي الكفـاحي المـوحد ، الذي تمثل بوجه خاص في حرب تشرين التحريرية التي خاضتها مصر وسوريا .

في حين ادى خروج مصـر من جبهـة النضـال العـربي ضد الامـبر يـاليـة والصهيـونيـة ، بعـد خيـانـة السادات ، والتحاق السودان والعراق بها ، الى

اشتداد التآمر الامبريالي - الصهيوني لضرب الثورة الفلسطينية وتصفية القضية الفلسطينية وتمادي الصهاينة في تهويد الارض الفلسطينية واستيطانها وتشريد سكانها .

كما ان تجربة الثورة الفلسطينية المعاصرة في الاردن بينت ، انها بالاستناد الى الوحدة الكفاحية بين الشعبين الفلسطيني والاردني قد اتسعت قاعدتها الجماهيرية ، وتمكنت من اتخاذ الاردن ، قاعدة هامة لانطلاق عملياتها ضد المحتلين الصهاينة ، وامداد وتدعيم المقاومة المسلحة داخل الارض المحتلة ، ولكن بعد ان نجح الحكم الهاشمي الرجعي المرتبط بالامبريالية ، في احداث شرخ بين الشعبين الفلسطيني والاردني ، فانه تمكن من اخراج قوات الثورة من الاردن ، بعد ارتكابه مجازر ايلول عام ١٩٧٠ ومجازر جرش وعجلون عام ١٩٧١ .

في حين شكل التحالف الوثيق بين الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية المستند الى الوحدة الكفاحية بين الشعبين الشقيقين الفلسطيني واللبناني ، رغم ما اعتراه من شوائب وثغرات ، سداً منيعاً تكسرت على جداره الصلب ، كل موجات التآمر الانعزالي والعدوان الصهيوني ، الذي بلغ ذروته في الاجتياح الاسرائيلي ، وان التلاحم بين القوى الوطنية اللبنانية والقوى المناضلة في الثورة الفلسطينية ، بالاستناد الى الدعم السوري ، يشكل القاعدة الراسخة لتطوير المقاومة البطولية ضد المحتلين الصهاينة ، وصولاً الى طردهم نهائياً من ارض لبنان ، وضمان سيادته الوطنية ووحدته وانتمائه العربي وتطوره الديمقراطي .

مسيرة الشيوعيين الفلسطينيين

ان المسيرة النضالية الطويلة للشيوعيين الفلسطينيين منذ العشرينات ، عندما تأسس الحزب الشيوعي الفلسطيني ، تشكل جزءاً من التاريخ النضالي المجيد لشعبنا العربي الفلسطيني ، ومع انه لا يتسع المجال حتى لعرض موجز لهذه المسيرة بمراحلها المختلفة ، الا انه لا بد من القاء نظرة عامة عليها بروح نقدية ، تستند الى الماركسية ـ اللينينية ، بقصد ابراز الجوانب الايجابية فيها من اجل تثبيتها وتطويرها ، وكشف الجوانب السلبية ، من نواقص واخطاء ، من اجل سد النواقص وتجنب الاخطاء .

ان المرحلة الاولى من مسيرة الشيوعيين الفلسطينيين ، التي تمتد منذ تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني في أوائل العشرينات ، وحتى تأسيس عصبة التحرر الوطني في فلسطين ١٩٤٣ ، تتميز بالدور الهام الذي قام به الشيوعيون الفلسطينيون في مجال نشر افكار الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية في ظروف التخلف الاقتصادي والسياسي في البلاد الناشئة عن سيطرة الحكم العثماني التي امتدت عدة قرون ، وفضح الامبريالية البريطانية والحركة الصهيونية ، ونشر الوعي الطبقي بين العمال والفلاحين ضد استغلال الرأسماليين والاقطاعيين .

ورغم حملات القمع التي تعرض لها الشيوعيون الفلسطينيون على يد سلطات الانتداب البريطاني ، وجو العداء والتحريض ضدهم من قبل الحركة الصهيونية والزعامة العربية ، التي كانت تغلب عليها روح المحافظة ، فانهم لم يطووا رايات الكفاح طوال تلك السنوات .

ولكن كان هناك خلل اساسي في تكوين ونشاط الحزب الشيوعي الفلسطيني ، تمثل في ان المستوطنين اليهود ، الذين وفدوا الى فلسطين ضمن الهجرات اليهودية التي تدفقت على البلاد ، كانوا يشكلون اغلبية اعضاء

الحزب والقوة القيادية المقررة لسياسته ، الامر الذي لم يمكنه من استيعاب التناقض الاساسي في فلسطين ، التي كانت تمر في مرحلة التحرر الوطني وتواجه مهام الثورة الوطنية ضد الامبريالية والحركة الصهيونية ومشروعها باقامة دولة يهودية في فلسطين ، بسبب ان الاقطار الاوروبية ، التي قدم منها اولئك المستوطنون ، كانت تمر في مرحلة الثورة الاشتراكية ، حيث التناقض الاساسي هو تناقض طبقي بين الطبقة العاملة والرأسمالية .

وهذا هو السبب ، في عدم مقدرة الحزب الشيوعي الفلسطيني على التغلغل في صفوف الجماهير العربية ، بما في ذلك العمال والفلاحين والمثقفين والشباب ، وفي الخطأ الذي وقع فيه الحزب ازاء انتفاضة البراق ١٩٢٩ التي اعتبرها فتنة دموية دبرتها الزعامة العربية التقليدية المكونة من الافندية والملاكين ضد اليهود وكذلك دوره المحدود في ثورة ٣٦ ـ ٣٩ .

هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى ، فان الحزب الشيوعي الفلسطيني ، انطلق من العمل بين العرب واليهود ، من اجل تعبئة الطاقات الثورية لدى الطرفين ، ولم يأخذ في حسابه ان الشعب العربي الفلسطيني هو شعب ثوري معاد للامبريالية والصهيونية ، في حين يشكل المستوطنون اليهود ، قوة معادية للثورة ، ومركزاً امامياً للامبريالية لقهر الشعب الفلسطيني وسلبه وطنه ولضرب حركة التحرر الوطني للشعوب العربية .

وقد برز هذا التمايز بين الشعب العربي الفلسطيني والمستوطنين اليهود بوضوح كامل خلال ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، ففي حين خاض الشعب العربي الفلسطيني تلك الثورة ، ضد المستعمرين الانجليز وحلفائهم الصهاينة ، وانخرطت فيها جماهيره الواسعة تحت شعار الاستقلال ومنع اقامة الوطن القومي اليهودي ، وقف المستوطنون اليهود بقيادة الصهاينة ، الى جانب المستعمرين الانجليز ، وشكلوا فصائل مسلحة حاربت الثوار العرب ، جنباً الى جنب مع قوات المستعمرين البريطانيين .

لقد كان موقف المستوطنين اليهود في فلسطين ضد ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، مثل موقف المستوطنين الفرنسيين في الجزائر ، الذين انضموا الى جانب

القوات الاستعمارية الفرنسية خلال الثورة الجزائرية ٥٤ ـ ٦٢ ، وقاتلوا معها ضد ثوار الجزائر ، وكانوا اشد منها وحشية في التنكيل بالشعب الجزائري ، ومثل موقف المستوطنين الايطاليين في ليبيا ، والمستوطنين الاوروبيين في الاقطار الافريقية الاخرى خلال ثورتها ضد السيطرة الاستعمارية .

ان زمرة البرغوثي تقدم تقييماً مشوهاً للوضع الذي نشأ في فلسطين خلال ثورة ٣٦ ـ ٣٩ ، وتعتبر ان التمايز بين موقف الشعب العربي الفلسطيني ، كشعب ثوري ، وموقف المستوطنين اليهود ، كقوة معادية للثورة ، لا يعدو كونه انقساماً قومياً بين العرب واليهود .

فقد جاء في العرض التاريخي للقضية الفلسطينية الملحق ببرنامجها السياسي ص ٤٧ :

« *لقد عكس الاضراب السياسي العام والثورة العربية المسلحة خلال سنوات ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، الاستقلال الذاتي الاقتصادي والاجتماعي ، للتجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين ، حيث بدأ يظهر بوضوح ، اعتباراً من تلك الفترة ، ان هناك شرخاً قائماً في بنية البلاد الاجتماعية ـ الاقتصادية ، بين معسكرين مستقلين ومتناقضين : المعسكر العربي من جهة ، والمعسكر اليهودي من جهة ثانية ، وفي مثل هذه الظروف المعقدة ، وفي ظل تفاقم سياسة القمع الامبريالي وانقطاع الاتصالات الحزبية والتنظيمية ، بدأت تتبلور عوامل الانقسام القومي بين صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني ذلك الانقسام الذي ترك ، وكما اظهرت التطورات اللاحقة في فلسطين تاثيراً سلبياً على مجرى الاحداث والحق ضرراً بمصالح العمال والكادحين العرب واليهود* » .

صحيح ان فلسطين انقسمت خلال ثورة ٣٦ ـ ٣٩ ، الى « *معسكرين مستقلين ومتناقضين : المعسكر العربي من جهة ، والمعسكر اليهودي من جهة ثانية* » ولكن طبيعة هذين المعسكرين ليست واحدة ، وموقف كل منهما من الثورة ليس متشابهاً ، فالمعسكر العربي ، معسكر الشعب العربي الفلسطيني ، هو معسكر الثورة ، اما المعسكر اليهودي معسكر المستوطنين

اليهـود ، فهـو معسكـر الثـورة المضادة ، وعلى هذا الاساس تـم الانقسام في فلسطـين الى معسكـرين مستقلين متنـاقضين ، وليس على اساس الانقسام القومي كما تصور زمرة البرغوثي .

تأسيس « عصبة التحرر الوطني في فلسطين »

هذه الوقائع التي خلقتها ثورة ٣٦ ـ ٣٩ ، اكدت للشيوعيين الفلسطينيين العـرب،، ضرورة اقـامـة حزبهم الشيـوعي ، بعد ان لم تتحقق مهمة تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني ، التي سبق ان طرحها الكومنتر ن ، لكي يتخذ الطـابـع الـوطني ويتمكن من التغلغل في صفوف الشعب العربي الفلسطيني باعتبـاره معسكـر الثـورة . وهـذا هو العـامـل الاسـاسي لقيـام الشيـوعيـين الفلسطينيين العرب ، بتأسيس عصبة التحرر الوطني في فلسطين .

لقـد اثبتت الـوقـائع اللاحقة ، ان خطوة الشيوعيين الفلسطينيين بتشكيل عصبة التحرر الوطني في فلسطين ، كحزب للشيوعيين الفلسطينيين العرب ، يحمـل الطـابـع الـوطني ، هي خطـوة ثوريـة سليمة ، نجم عنها اتساع نفوذ الشيوعيين بين الجماهير العربية خاصة بين العمال والمثقفين الثوريين والشباب .

وهـذا يوضـح ما تسجله جماعـة الـبرغـوثي في عرضها : *« لقد استطاعت عصبـة التحـرر الـوطني ان تجسـد الترابط الوثيق بين المهمات الوطنية والطبقية فاجتذبت بذلك جماهير عريضة من الكادحين العرب لم يسبق لها المشاركة في العمـل الـوطني ودفعتهـا الى الانخـراط بنشـاط في المعـركـة ضد الامبريالية والصهيـونيـة ، ومن اجـل الـدفـاع عن حقـوقها ومصالحها . وبفضل نشاط العصبة تمكنت الحركة الشيوعية ان تضرب جذوراً عميقة بين صفوف الجماهير الشعبية العربية الفلسطينية ، وتحولت الطبقة العاملة الى قوة رئيسية من قوى النضـال التحـرري . تسعى حثيثـاً لان تكـون معـبراً عن طموحات مجموع*

طبقات الشعب الوطنية ، وللمبادرة الى طرح الحلول لقضاياه المصيرية »(*) .

وهذا يتناقض مع ما تثبته حول الاساس الذي قامت عليه عصبة التحرر الوطني في فلسطين ، لانها تعتبر انها قامت على اساس الانقسام القومي بين العرب واليهود ، وتزعم ان ذلك ، ترك تأثيراً سلبياً على مجرى الاحداث ، والحق ضرراً بمصالح العمال والكادحين العرب واليهود ، وتتجاهل بذلك ، ان الذي مكن العصبة من التغلغل بين الجماهير العربية هو طابعها الوطني .

وامعاناً في تشويه عصبة التحرر الوطني في فلسطين ، فان هذه الزمرة لا تعتبرها حزباً شيوعياً ، لانها في نظرها ، قامت على اساس غير اممي ، على اساس الانقسام القومي وتعتبرها « طليعة سياسية لمجموع الكادحين والمثقفين العرب ووقف الشيوعيون العرب على رأسها » .

ان عصبة التحرر الوطني في فلسطين هي حزب شيوعي ، لانها مثل باقي الاحزاب الشيوعية في العالم ، تعتمد في ايديولوجيتها على الماركسية ـ اللينينية والاممية البروليتارية ، ويقوم تنظيمها على اساس قواعد التنظيم اللينيني لحزب الطبقة العاملة . وهذا هو الذي مكنها من الصمود والاستمرار في النضال ، رغم المؤامرة العاتية ١٩٤٨ التي دبرتها الامبريالية والصهيونية والرجعية ضد شعبنا الفلسطيني وادت الى تمزيق وطننا وتشريد شعبنا ، في حين تفككت احزاب الحركة الوطنية الفلسطينية الاخرى ، لانها لم تقو على الصمود في وجه تلك المؤامرة .

ان تجربة الاحزاب الشيوعية العربية في مصر وفي المغرب العربي ، خاصة في الجزائر وتونس تؤكد صحة الاساس الوطني العربي الذي قامت عليه عصبة التحرر الوطني في فلسطين ، لان اعضاء تلك الاحزاب من المستوطنين الاوروبيين ، كانوا يشكلون القوة القيادية المقررة في سياستها ونشاطها ، ولذلك فانها لم تتمكن من رسم سياسة معبرة عن القضية الوطنية للشعوب العربية في تلك الاقطار ، وعجزت بالتالي عن التغلغل في صفوف تلك

* البرنامج السياسي الملحق ص ٤٨

الشعوب ولعب دور بارز في نضالها الوطني ضد السيطرة الأجنبية من اجل الاستقلال الوطني .

ولعل المقابلة التي اجرتها مجلة النهج ، الصادرة عن مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، مع الرفيق محمد حرمل ، السكرتير الاول للحزب الشيوعي التونسي . تلقي الاضواء على هذه المسألة الهامة ، مسألة الطابع الوطني للحزب الشيوعي التونسي .

يقول الرفيق حرمل : « *استطيع القول ان تعريب الحزب قضية قديمة ، لان من خاصيات تاريخ الحزب الشيوعي التونسي انه بدأ في العشرينات بعناصر اوروبية ، فمنذ البداية كان الحزب مزيجاً من الاوروبيين والتونسيين ، وكان على اتصال مباشر بالحزب الشيوعي الفرنسي ، واستمر هذا الوجه المختلط الى ما قبل الاستقلال بقليل تقريباً ، وكان لذلك تأثيره المباشر على مكانة الحزب ، لقد كانت القيادات مزدوجة سواء في الحزب او النقابات . سبب ذلك وجود جالية اوروبية ، وفرنسية ، على وجه الخصوص ، مكثفة ، فيها عناصر شيوعية متحمسة فرضت نفسها ، وكانت تتمتع بتسهيلات ، وامكانيات ، وبحرية اكبر ، هذا الامر ساعد على خلق الحركة الشيوعية ، ولكنه أثر على وجهها الوطني سلبياً . دعوني الخص الامور ، فالمسيرة كانت طويلة ومعقدة . لقد اضطلع الحزب بدور كبير في مقاومة الاستعمار ، وطرح القضية الوطنية وشارك الشيوعيون مشاركة فعالة في الحركة الوطنية . وطرح الحزب القضية الطبقية ، القضية الاجتماعية ، لكنه فعل ذلك على حساب وجهه الوطني ، فعندما طرح القضية الطبقية طرحها دون شكلها الوطني ، نعني بالشكل الوطني ان تكون القيادة تونسية بحتة ، سواء في النقابات او الحزب ، مهما كان اخلاص العناصر الاوروبية ، فمن الصعب ان يقتنع التونسيون بان غير التونسيين يفعلون ذلك ، والاممية تقوم بين شعوب وليس في نطاق تونس ، تقوم بين الحزب الشيوعي التونسي والاحزاب الاخرى ، بين عمال تونس والعمال في الخارج ، لا وسط الحزب في تونس ، لقد طبقنا الاممية تطبيقاً غريباً ، فكان لذلك تأثير سلبي سمح للحزب الدستوري*

والعناصر القومية بمقاومة الحزب من هذا المنطلق ، واضعافه ، ومحاصرته .

وقد استطاع الحزب شيئاً فشيئاً ان يضفي الطابع التونسي على نفسه (بتونس نفسه) . وعند الاستقلال اصبح للحزب الوجه الوطني . وقضينا على الالتباس الذي اضر بمسيرة الحزب ونفوذه ، وخسرنا بسببه الكثير .

دعوني اوضح امراً . حتى عندما كان قوام الحزب مزيجاً اوروبياً ـ تونسياً ، كانت سياسة الحزب وطنية ، لكنها احتوت على بعض الاخطاء ، فالاتجاه كان مرتبطاً بسياسة الحزب الشيوعي الفرنسي ، على اساس ان البروليتاريا في فرنسا هي التي ستقوم بالثورة ، وتساعد في تحرير المستعمرات ، على غرار ما وقع في ثورة اكتوبر .

ففي فترة ، كان ثمة تصور بان كل تغير ثوري انما يقع بالارتباط مع طبقة الشغيلة الفرنسية . هذا خطأ أول . بيد ان هذا الخطأ الاول لم يمنع الحزب من اتخاذ مواقف وطنية ـ الا انه حد من فاعليتها . فالحزب في فترة ما لم يرفع شعار الاستقلال ، من منظور ان الاستقلال فيه انفصال عن فرنسا التي ستكون ديمقراطية واشتراكية . هذه تعقيدات واخطاء تبدو فادحة »(*) .

ثم يبين الرفيق حرمل كيف عالج الحزب الشيوعي التونسي هذه المسألة ، بجعل هذا الحزب تونسياً محضاً في قيادته واعضائه ، واقصاء الاعضاء من المستوطنين الاوروبيين من صفوفه ، بحيث برز وجهه الوطني بصورة واضحة لا لبس فيها :

« ثم اخذت المواقف والتحليلات الوطنية ، تطغى شيئاً فشيئاً ، حتى غدت واضحة ، سواء في مواقف الحزب ام في تركيب قيادته ، وحتى اعضائه . ففي المؤتمر الخامس للحزب في عام ١٩٥٦ ، وهو عام الاستقلال ، قررنا الا يكون في الحزب غير التونسيين ، وأعلنا النظام الداخلي بهذا الاتجاه . وقد احتج علينا الحزب الشيوعي الفرنسي آنذاك . ورغم هذا الاعتراض ، قررنا تصفية وضعنا من رواسب الماضي الذي ينطوي على ايجابيات وسلبيات . لقد اصبح الحزب حزباً شيوعياً تونسياً .

وهذا اول ابراز للوجه الوطني بصورة واضحة لا لبس فيها . وواصلنا الجهود ،

(*) مجلة النهج عددها ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

بعـد الاستقـلال ، لبناء الحزب كحزب ماركسي ، واستخلصنا الدروس من تجاربه القديمة ، وبخاصة ايام مارس الحزب نوعاً من التعصب والتحجر »(**) .

عصبة التحرر الوطني في الفترة بين ٤٨-١٩٥١

ان عصبـة التحـرر الـوطني ، اعتماداً على الطابع الوطني الذي جسدته ، رسمت برنـامجهـا السيـاسي ، بشكـل يعـبر عن الاهـداف الـوطنية للشعب الفلسطيني ، ويثبت ان القضيـة الفلسطينيـة ، هي في جوهـرهـا ؛ رغم كل التعقيـدات التي خلقهـا الامـبر يـاليـون والصهاينة عن طريق تشجيع الهجرة اليهـوديـة بقصـد انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، هي قضية تحرر وطني للشعب العربي الفلسطيني ، وليست قضية خلاف عربي - يهودي على اساس قومي كما كانت تصـور الامبر يالية والصهيونية ، ينبغي حلها حلاً ديمقـراطيـاً ، قوامـه اقـامـة دولـة ديمقـراطيـة مستقلة ، وفضحت المشاريع الاستعـمارية المختلفة للقضية الفلسطينية ، مثل مشروع التقسيم ، ومشروع الدولة الثنائية القومية ، وضمنت موقفها هذا ، في الكراس الذي اصدرته في آب ١٩٤٧ تحت عنوان « طريق فلسطين للحرية » .

وجـاءت موافقـة الجمعيـة العمومية للامم المتحدة ، على مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين ، عربية ويهودية ، وتأييد الاتحاد السوفياتي لهذا القرار ، صدمة عنيفة لعصبة التحرر الوطني في فلسطين ، لان الموقف السوفييتي ، جاء منـاقضـاً لموقف العصبـة ، مما أثـار البلبلة والارتباك في صفوفها ، لان المفهوم السـائـد عن الاممـيـة ، كان يعني تطـابق موقفهـا مع المـوقف السوفييتي في كل القضـايـا ، مع ان الامميـة ، لا تقضي بان يكـون هناك تطابق في المواقف مع الاتحـاد السـوفيـاتي في جميع المسائل ، اذ يمكن ان تحدث بعض التباينات في وجهـات النظـر دون ان يؤ ثـر ذلك على جوهر العلاقة النضالية مع الرفاق في

** مجلة النهج عدد (٥) ص ١٠٤

الاتحاد السوفييتي .

ومع ان الغالبية في اللجنة المركزية للعصبة قد عارضت قرار التقسيم ورفضت حضور الكونفرنس الذي انعقد في الناصرة لمناقشة هذا الموضوع ، الا ان العصبة في هذا الكونفرنس قررت تغيير موقفها السابق في معارضة التقسيم وما ينص عليه من قيام دولة يهودية في فلسطين ، وايدت هذا القرار ، لينسجم موقفها مع الموقف السوفييتي .

ومن اجل تبرير موقف العصبة الجديد ، في تأييد اقامة دولة يهودية في فلسطين ، بذلت المساعي للاستناد الى مبدأ حق الامم في تقرير المصير ، والمحاولات لإثبات ان اليهود أضحوا يشكلون أمة او انهم أمة قيد التكوين ، مع ان الوقائع تدحض ذلك ، ومع ان قيام الدولة اليهودية في فلسطين ، يتنافى تماماً مع المفهوم الماركسي - اللينيني لمبدأ حق تقرير المصير .

ورغم هذا الخلل الخطير الذي طرأ على موقف عصبة التحرر الوطني ازاء القضية الوطنية الفلسطينية ، الذي ترك آثارة السلبية الضارة على موقف الشيوعيين الفلسطينيين في السنوات اللاحقة ، وكان احد الاسباب الرئيسية التي حالت دون ان يلعبوا دوراً بارزاً في الثورة الفلسطينية المعاصرة ، الا ان العصبة تصدت لمقاومة المؤامرة الرهيبة على وطننا فلسطين ، التي لم تقتصر على سيطرة الصهاينة على معظم اراضيها واقامة دولتهم الصهيونية فوقها بعد تشريد القسم الاكبر من ابناء شعبنا ، بل تضمنت الحاق باقي الارض الفلسطينية للمستعمرة البريطانية ، شرق الاردن ، وبالتالي محو اسم فلسطين من الخارطة الجغرافية ، والسعي لطمس الهوية الوطنية الفلسطينية لشعبنا ، لتكريس هذا الواقع التآمري الاستعماري الصهيوني الرجعي .

وخاضت عصبة التحرر الوطني نضالاً باسلاً ضد مؤامرة الحكم الرجعي الملكي في شرق الاردن المرتبط بقيود المعاهدة البريطانية ، لالحاق القسم الاوسط من فلسطين ، واصرت على التمسك بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعودة اللاجئين الى ديارهم .

وعبأت حملة واسعة ضد الانتخابات النيابية التي جرت في ١٩٥٠ لتكريس

عملية الضم والالحاق ، والباسها لبوس الشرعية المستندة الى تأييد الجماهير الفلسطينية ، وتعرضت العصبة نتيجة لذلك ، لأقسى صنوف القمع والتنكيل على يد جيوش الرجعية العربية ، ومن ثم على يد النظام الرجعي في الاردن .

ولكن نجاح المؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية على شعبنا الفلسطيني ، التي أدت الى تمزيق وطننا فلسطين (القسم الاكبر اقيمت عليه الدولة اليهودية ، والقسم الثاني الحق بشرق الاردن ، والقسم الثالث ، قطاع غزة ، وضع تحت الادارة المصرية) قد فاقم الخلل الذي طرأ على موقف العصبة ازاء القضية الفلسطينية بعد صدور قرار التقسيم ، بحيث صارت تعتبر قضية تقرير المصير للعرب واليهود على قدم المساواة ، واشتطت بعض عناصر قيادة العصبة في هذا المجال ، الى درجة انها وزعت في ربيع ١٩٥١ نشرة داخلية ، طالبت فيها ، ان يعمل اعضاء عصبة التحرر الوطني في قطاع غزة ، من اجل ضم القطاع لدولة اسرائيل بدلاً من بقائه تحت الادارة المصرية ، بحجة ان اسرائيل دولة ديمقراطية مستقلة متقدمة يسودها النظام الرأسمالي ، بخلاف مصر التي تعتبر دولة متخلفة يسودها نظام اقطاعي ملكي ، وتكبلها قيود السيطرة الاستعمارية المتمثلة في المعاهدة مع بريطانيا والقواعد العسكرية الانجليزية .

ومع ان تلك النشرة الداخلية سحبت بعد ان ووجهت بحملة واسعة من الرفض والمقاومة في صفوف اعضاء عصبة التحرر الوطني في فلسطين ، الا ان قرارات اللجنة المركزية الصادرة في صيف ١٩٥١ ، التي اعلن فيها عن تغيير اسم عصبة التحرر الوطني وتحويلها الى الحزب الشيوعي الاردني ، يتجسد فيها ، بشكل واضح ، الخلل في الموقف ازاء القضية الفلسطينية ، الذي لا يقتصر ، على الغاء الهوية الوطنية الفلسطينية للشيوعيين الفلسطينيين ، بل يتضمن ادانة لتأسيس عصبة التحرر الوطني ١٩٤٣ ، ولبرنامجها السياسي ، الذي يقوم على اساس ، اعتبار القضية الفلسطينية قضية تحرر وطني للشعب الفلسطيني ، وتبني الحل الديمقراطي لهذه القضية ، ورفض مشروع

التقسيم ، واقامة الدولة اليهودية في فلسطين . كما تتضمن هذه القرارات دفاعاً عن حق اليهود في تقرير مصيرهم في فلسطين ، ووضع هذا الحق على قدم المساواة مع حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني .

لقد جاء في تلك القرارات : « *ان كيان عصبة التحرر الوطني الذي اقيم على اساس قومي لا يمكن العصبة من وضع الحل الصحيح للمشكلة القومية في فلسطين ، فقد كانت سياسة العصبة الى ما قبل صدور قرار هيئة الامم المتحدة ، قائمة على اساس الغاء الانتداب البريطاني عن فلسطين واقامة دولة فلسطينية ، ولكن هذه السياسة لم تتعرض للمشكلة القومية ، ومعنى ذلك ان العصبة كانت بتلك السياسة تنكر حق الشعب اليهودي في تقرير مصيره ، في حين ان الاعتراف بحق الشعبين العربي واليهودي في تقرير مصيرهما ، اي وضع الحل الصحيح للمشكلة القومية في فلسطين ، كان يشكل حجر الزاوية في النضال ضد الاستعمار البريطاني ، العدو المشترك للشعبين العربي واليهودي ، لذلك لم يكن نضال العصبة آنذاك ضد الاستعمار ومن اجل استقلال فلسطين مجدياً* » .

ان ما جاء في هذه القرارات ، يشكل ارتداداً صارخاً عن النهج الوطني لعصبة التحرر الوطني ، ولسنا بحاجة الى تكرار رأينا في دحضه واثبات انه يتناقض مع المبدأ اللينيني لحق تقرير المصير للشعوب ، ولكن لا بد من التنويه ، ان الخلل الخطير في موقف جماعة البرغوثي بالنسبة للقضية الوطنية الفلسطينية ، وتأييدها لحق دولة اسرائيل في الوجود وتقييمها المشوه لعصبة التحرر الوطني في فلسطين ، انما هو امتداد لما جاء في تلك القرارات .

ومن هنا ، فاننا عندما نكشف جذور الخلل الذي وقع في موقف الشيوعيين الفلسطينيين ازاء القضية الوطنية لشعبنا الفلسطيني ، والظروف والملابسات التاريخية لذلك ، انما نقصد معالجة هذا الخلل وتصحيحه بشكل نهائي ، بحيث يمكن الشيوعيين من تحديد موقف سليم ازاء قضيتهم الوطنية قائم على اساس الماركسية ـ اللينينية ، والقيام بالدور المطلوب منهم ، باعتبارهم حزب الطبقة العاملة الفلسطينية ، في ميدان النضال الوطني الفلسطيني .

يقول لينين : « *ان موقف أي حزب سياسي من اخطائه ، هومن أهم المقاييس واضمنها للحكم فيما اذا كان هذا الحزب حزباً جدياً ، وفيما اذا كان يقوم فعلاً بواجبه نحو طبقته ، ونحو الجماهير الكادحة ، فان اقرار الحزب صراحة باخطائه ، والكشف عن اسبابها ، وتحليل الظروف التي ولدت هذه الاخطاء ، ودرس وسائل اصلاحها بدقة وانتباه ، تلك هي صفات الحزب الجدي ، وهذا هومعنى قيام الحزب بواجبه . هذا هومعنى قيام الحزب بتعليم وتثقيف طبقته ثم الجماهير* »(*) .

الحزب الشيوعي الاردني في الخمسينات

ان قرارات اللجنة المركزية لعصبة التحرر الوطني في فلسطين في صيف ١٩٥١ ، بتغيير اسمها الى الحزب الشيوعي الاردني بالتنسيق مع الحلقات الماركسية الاردنية ، كانت تشكل ظاهرة سلبية بالنسبة للنضال الوطني الفلسطيني ، بسبب التخلي عن الهوية الوطنية الفلسطينية للشيوعيين الفلسطينيين ، وانحصار نضالهم بين العمال والجماهير الفلسطينية في الضفتين (الغربية والشرقية) وانعزالهم عن الجماهير الفلسطينية في المواقع الاخرى ، التي استمرت في التمسك بهويتها الوطنية الفلسطينية رغم هول النكبة ، وما ترتب عليها من تمزق فلسطين بين الاغتصاب الصهيوني والالحاق الرجعي الاردني . وتشرد شعبها في عدة اقطار عربية ، ورفض تلك الجماهير كل مشاريع الاسكان والتوطين التي طرحتها الاوساط الامبريالية ، واصرارها على حق العودة الى ارض وطنها فلسطين ، والسيادة الوطنية التامة عليه .

ولكن من الناحية الاخرى ، فان قيام الحزب الشيوعي الاردني ، فتح المجال امام تطوير نشاط الشيوعيين الفلسطينيين والاردنيين في صفوف العمال والجماهير من فلسطينيين واردنيين في الضفتين الغربية والشرقية ، وحشد

* كراس مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية

طاقاتهم الكفاحية في النضال المشترك ، ضد نظام الحكم الرجعي الملكي ، وضد السيطرة الاستعمارية على البلاد ، الممثلة في المعاهدة مع بريطانيا والقواعد العسكرية البريطانية وقيادة الجيش من قبل مجموعة من الضباط الانجليز ، وضد الاعتداءات الصهيونية المتكررة .

وقد عكس برنامج الحزب الشيوعي الاردني تلك الاهداف الوطنية ، اذ تضمن الدعوة الى اسقاط نظام الحكم الملكي الرجعي ، واقامة نظام جمهوري ديمقراطي في البلاد ، وتأمين السيادة الوطنية الكاملة بالغاء المعاهدة مع بريطانيا وازالة القواعد العسكرية الانجليزية وطرد الضباط الانجليز من الجيش .

ولعب الحزب الشيوعي الاردني دوراً طليعياً بارزاً في النضالات والمعارك الوطنية التي خاضتها الجماهير الشعبية في الضفتين الشرقية والغربية ضد نظام الحكم الرجعي الاستبدادي في سبيل الحريات الديمقراطية ، وضد قيود السيطرة الاستعمارية ، والتي توجت بالانتفاضة الشعبية المظفرة التي اسقطت المؤامرة الاستعمارية لجر الاردن لحلف بغداد في اواخر ١٩٥٥ ، وفتحت الطريق لعدة انجازات وطنية : تعريب الجيش وطرد الضباط الانجليز في آذار ١٩٥٦ وفوز الاحزاب والقوى الوطنية في الانتخابات النيابية في تشرين اول من العام نفسه ، وقيام اول حكومة وطنية في البلاد ، والغاء المعاهدة البريطانية في آذار ١٩٥٧ .

وقد اتخذ الحزب الشيوعي الاردني موقفاً حازماً لتحقيق تلك الاهداف الوطنية ، وتصدى لنزعات المساومة لدى بعض القوى الوطنية ، التي عبرت عن استعدادها للقبول بالغاء المعاهدة ، مع الابقاء على القواعد العسكرية الانجليزية على اساس انها قواعد مستأجرة لمدة معينة ، وتصدى لدعوة القوميين العرب لاقامة الوحدة آنذاك بين الاردن والعراق وسوريا ، وبين ان تلك الوحدة ، لن تكون في مصلحة التحرر الوطني من السيطرة الاستعمارية ، لانها ستؤدي الى وضع سوريا ، التي ظفرت باستقلالها الوطني منذ ١٩٤٦ ، تحت قيود السيطرة الامبريالية ، التي كانت تكبل العراق والاردن .

وأولى الحزب الشيوعي الاردني ، اهتماماً كبيراً بتنظيم الجماهير،خاصة جماهير العمال والفلاحين والطلاب والنساء والشباب ، للدفاع عن حقوقهم وقضاياهم المطلبية الخاصة ، وضمان مشاركتهم في المعارك الوطنية التي احتدمت في البلاد . وقد ساهم الحزب بدور اساسي في بناء عدد كبير من نقابات العمال وتأسيس اتحاد نقابات العمال ١٩٥٤ ، وتأسيس اتحاد الطلبة الاردني ١٩٥٣ ، وتشكيل نقابات العمال الزراعيين والجمعيات الفلاحية في المناطق الريفية ، وتنشيط الحركة النسائية ، والحركة الشبابية في الاندية .

ومن هنا ، فقد كان طبيعاً ، ان يصيب الحزب الشيوعي الاردني ، النصيب الاكبر من حملات القمع والتنيكل التي جردها النظام الملكي الرجعي لضرب النهوض الوطني ، وشل الحركة الجماهيرية ، وتعرض الشيوعيون للتعذيب والسجن مدداً طويلة ، ولكنهم ضربوا اروع الامثلة في الصمود والصلابة والثبات على المبدأ ، والتمسك بالاهداف الوطنية للشعب ، وتصلبت الروح النضالية في الحزب في معمعان النضال ، وتوطدت وحدته التنظيمية ، واتسع نفوذه الجماهيري وارتفعت مكانته السياسية .

وقد أثرت الروح الكفاحية التي سادت الحزب تأثيراً ايجابياً على موقفه من القضية الفلسطينية ، فبدلاً من شعار الصلح العادل مع اسرائيل ، الذي تضمنته قرارات ١٩٥١ ، رفع الحزب منذ ١٩٥٢ ، شعار مقاومة الصلح الاستعماري ، وقاد حملات الرفض والاستنكار لمشاريع التوطين المختلفة ، ومنذ اواخر ١٩٥٥ حتى اواخر ١٩٥٦ جرت مناقشات داخل اللجنة المركزية للحزب ، حول ضرورة اعادة النظر في موقفه ازاء القضية الفلسطينية ، خاصة فيما يتعلق بقيام دولة اسرائيل .

ولم تتمخض تلك المناقشات عن تغير موقف الحزب من مشروع التقسيم وقيام الدولة اليهودية بموجبه ، ويعود ذلك بشكل اساسي للعجز النظري ، وعدم المعرفة بالموقف الماركسي ـ اللينيني ازاء القضية القومية والثورة الوطنية ومبدأ حق تقرير المصير ، وهذا العجز النظري هو أحد الاسباب الرئيسية التي لم تمكن الشيوعيين الفلسطينيين لاحقاً من القيام بدورهم المطلوب في الثورة

الفلسطينية المعاصرة ، والتصدي للتيار اليميني الانتهازي الذي برز في قيادة الحزب وعرقل عملية الانخراط في الثورة .

ظهور التيار اليميني

في اواسط الستينات ظهر تيار يميني خطير في قيادة الحزب الشيوعي الاردني ، يتلخص في تزعزع الثقة بضرورة وجود حزب شيوعي في الاردن ، وما ترتب على ذلك من تراجع الروح الكفاحية والنزوع للمهادنة والمساومة ، وهذا التيار يشكل امتداداً للتيار اليميني في بعض الاحزاب الشيوعية العربية نتيجة الوقوع تحت تأثير اشتراكية احزاب البورجوازية الصغيرة في عدد من الاقطار العربية ، التي حدثت فيها تحولات اقتصادية تقدمية ، والمبالغة في دور هذه الاحزاب في عملية البناء الاشتراكي والتخلي عن تعاليم الماركسية - اللينينية ، التي تقضي بضرورة تسلم الطبقة العاملة من خلال حزبها السياسي لمقاليد السلطة في المجتمع ، وقيامها بالدور القيادي لانجاز البناء الاشتراكي ، ووصلت الامور الى درجة الموافقة على حل الحزب الشيوعي المصري والحزب الشيوعي الجزائري ، واندماج الشيوعيين المصريين في الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر ، والشيوعيين الجزائريين في جبهة التحرير الوطني الجزائرية ١٩٦٤ .

وقد انعكس التيار اليميني في الحزب الشيوعي الاردني في قرارات اللجنة المركزية ١٩٦٤ ، ومن بينها قرار تغيير اسم الجريدة المركزية للحزب ، بحيث اصبح اسمها « التقدم » بدلاً من « المقاومة الشعبية » ، تعبيراً عن تخلي الحزب عن نهج المقاومة ضد الحكم الرجعي الملكي ، بهدف اسقاطه واقامة حكم وطني ديمقراطي ، والدعوة "للتقدم" في ظل هذا الحكم .

وادى ذلك الى الاخلال بالتقاليد الكفاحية المجيدة للحزب ، وانتشار روح الترهل والتراخي ، خاصة في قيادته التي كان يقف على رأسها داخل الاردن كل من فهمي السلفيتي ورشدي شاهين ، بحيث انهار قسم غير قليل

من تلك القيادة امام حملة القمع التي تعرض لها الحزب في صيف ١٩٦٦ وشملت القوى الوطنية في البلاد . وكان انهيار رشدي شاهين وفهمي السلفيتي مشيناً ، لانهما عقدا صفقة مع الملك حسين شخصياً من خلال المخابرات الاردنية تفضي بالتعاون معه مقابل اخراجهما من السجن وكف الملاحقة عنهما ، في حين بقي العشرات من خيرة المناضلين الشيوعيين في زنازين المخابرات لانهم ظلوا صامدين متمسكين بتقاليد حزبهم ، ورفضوا سلوك الطريق الشائن الذي انحدر اليه فهمي السلفيتي ورشدي شاهين ، طريق التعاون مع نظام الحكم الملكي الرجعي وجهاز مخابراته القمعي .

وتنفيذا للصفقة المشبوهة ، بين السلفيتي ورشدي شاهين ، التي ظلت متربعة على قيادة الحزب ، مستغلة وجود القسم الاكبر من قادة الحزب وكوادره المجربة داخل السجون ، ووجود قسم آخر خارج البلاد . أصدرت تلك الزمرة المتخاذلة ، بياناً على اثر الانتفاضة الشعبية التي تفجرت في الضفة الغربية احتجاجاً على تخاذل الحكم الملكي الرجعي في مواجهة العدوان الصهيوني الهمجي على السموع في خريف ١٩٦٦ ، ادانت فيه تلك الانتفاضة واثارت الشكوك من حولها ، بالادعاء ان القنصل الامريكي في القدس كان له ضلع في تحريكها وتشجيعها .

وأسفرت تلك الزمرة عن وجهها الانتهازي القبيح ، بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ ، فانبرت للدفاع عن نظام الملك حسين ، الذي تصدع بعد هزيمته المخزية امام العدوان الصهيوني ، ووقوع الضفة الغربية بسهولة كبيرة تحت الاحتلال الصهيوني ، نتيجة السياسة التي اتبعها على امتداد عدة سنوات ، في قمع القوى الوطنية ، ومعاداة الدول الوطنية العربية ، والارتباط بالامبريالية الامريكية والرجعية العربية . واصدرت بيانها سيء الذكر ، في آب ١٩٦٧ ، الذي دعت فيه الى عقد مؤتمر وطني بقيادة الملك حسين ، معتبرة ان ذلك هو الطريق لمواجهة العدوان الصيهوني .

وتمشياً مع موقف تلك الزمرة في التعاون مع الملك حسين ، وتبني نهجه الاستسلامي في مواجهة العدوان الصهيوني وعدائه للثورة الفلسطينية ، فقد

اتخـذت موقف العـداء لحركـة المقـاومة الفلسطينية ، وجردت ضدها حملة من التشهـير والافـتراء ، وسعت بشكـل محمـوم لعـزل الحزب عنها ، واستغلت الخلل في موقف الحـزب ازاء القضيـة الفلسطينيـة منـذ ١٩٤٨ ، واشتطت في ذلك ، الى درجة انها صورت أن أمميه الشيوعيين ، تعتمد على تأييدهم لحق اسرائيل في الوجود(*) .

وسعت تلك الـزمـرة ، الى تخريب الحـزب وضـرب وحـدتـه التنظيميـة وتشجيع التكتل داخله ، ولم تتورع عن اللجوء الى اثارة النعرات الاقليمية والنزعات الانتهازية المختلفة ، وخلقت جواً مواتياً لتسلق العناصر الانتهازية والوصولية ، وفي هذا الجو صعد بشير البرغوثي الى القيادة ، فدخل اللجنة المـركـزيـة في اواخر ١٩٦٧ ، ومن ثم الى المكتب السياسي بعد فترة وجيزة ، بعـد ان انضم الى كتلة انتهـازيـة اخرى مع عيسى مدانات ، التي تلتقي مع كتلة السلفيتي ـ شاهـين في المـوقف الانتهـازي اليميني ، سواء ازاء القضيـة الفلسطينية والثورة الفلسطينية او ازاء نظام الحكم الرجعي في الاردن .

هذا النهـج اليميني الانتهازي ، في المجالين السياسي والتنظيمي ، الذي كان سائـداً في اوسـاط قيـادة الحزب ، هو الذي منعه من القيام بدورٍ فعال في فترة المـد والنهـوض الثـوريـة في الاردن ، على امتـداد ثلاث سنـوات منـذ ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ ، والتفـاف الجـماهـير الفلسطينيـة والاردنية المسلحة والمعبأة حول الثـورة الفلسطينيـة ، مع ان الحـزب ، كان مهيأ ، بحكم رصيـده النضـالي ، ونفـوذه بين الجـماهـير ، ان يلعب دوراً طليعيـاً في هذه الفـترة ، ويساهم مع فصائل الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية في الاردن ، في احداث تغيـير اساسي في البـلاد ، يؤدي الى اقـامـة حكم وطني ديمقـراطي يحول الاردن الى قاعدة صلبة للثورة الفلسطينية ، ومواجهة العدوان الامبريالي ـ الصهيوني .

لقـد ظلت قواعـد الحـزب وكوادره المناضلة ، محتفظة بتقاليده الكفاحية ، وتجـاوبت مع المـد الثوري في تلك الفترة ، وفرضت مشاركة الحزب في الثورة

---

* لينين كراس : حول القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية وموقف الزمرة المنشقة منه .

الفلسطينية ، من خلال منظمة قوات الانصار التي تشكلت في مطلع ١٩٧٠ رغم المقاومة الضارية لذلك من اصحاب النهج اليميني في قيادة الحزب ، الذين لم يلبثوا ، بعد خروج قوات الثورة من الاردن ، ان اتخذوا قراراً بحل قوات الانصار ، دون بحث هذا الموضوع داخل المنظمات الحزبية ، ودون ان يكلفوا انفسهم مجرد اصدار رسالة داخلية حول هذه القضية الخطيرة ، وهذا القرار جاء في الحقيقة ، تعبيراً عن عدم تبلور فهم متكامل للقضية الوطنية الفلسطينية يشكل ارضية لنهج كفاحي ثابت داخل الحزب باتجاه الانخراط في الثورة والتمسك بخطها ، وقد تجلى ذلك في : عدم الامساك بالهوية الوطنية الفلسطينية ، وعدم الانطلاق من وحدة الشعب الفلسطيني في كل مواقع تواجده ، والاستمرار في حصر نضال الشيوعيين الفلسطينيين في حدود « المملكة الاردنية الهاشمية » ، مما يفسر عدم الاهتمام ، ليس فقط بالمحافظة على قوات الانصار في لبنان ، بل تجنب النضال في اوساط شعبنا في مخيمات لبنان وسوريا وغيرها من التجمعات الفلسطينية .

الشيوعيون الفلسطينيون في الارض المحتلة ونمو التيار الثوري في الحزب .

بعد وقوع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الصهيوني اثر عدوان حزيران ١٩٦٧ ، الذي اكمل سيطرته على كامل الارض الفلسطينية ، ساهم الشيوعيون الفلسطينيون بدور بارز فعال في النضالات الجماهيرية ضد الاحتلال ، وكان لهم دور نشيط في سلسلة الانتفاضات الشعبية التي تفجرت ضد الغزاة الصهاينة ، وبذلوا جهداً كبيرا لبناء وتنشيط المنظمات الشعبية ، مثل نقابات العمال والنقابات المهنية والاتحادات الطلابية والشبيبية والنسائية ، والسعي لجعلها مواقع للنضال الوطني ضد الاحتلال . ومنذ الايام الاولى للاحتلال ، كان الطابع المميز لنشاط الشيوعيين ، هو العمل لتجميع كافة

القوى الوطنية . على اساس جبهوي من خلال لجان التوجيه الوطني اول الامر ، ثم جبهة المقاومة الشعبية في الضفة الغربية والجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة ، والجبهة الوطنية الفلسطينية التي اعلن عن قيامها في آب ١٩٧٣ .

ووقف التنظيم الشيوعي في الضفة الغربية بمنتهى الحزم ضد التيار اليميني الذي مثلته كتلة السلفيني - شاهين وكتلة مدانات - البرغوثي ، وعبر التيار الثوري ، الذي كان سائداً في التنظيم الحزبي في الضفة الغربية ، عن نفسه وعبر عملية الصراع الجارية في قيادة الحزب بين تيارين ، ليس فقط من خلال نضاله النشيط ضد الاحتلال ، بل ايضاً من خلال استيعابه للانجازات التي حققتها الثورة الفلسطينية ، وفي مقدمتها احياء الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني وتأكيد وحدة هذا الشعب ، ولذلك فقد طرح التنظيم الحزبي في الضفة الغربية منذ اوائل السبعينات ، قضية اعلان الحزب الشيوعي الفلسطيني من اجل الاستجابة للتطورات الثورية في الساحة الفلسطينية ، وتمكين الشيوعيين الفلسطينيين من المساهمة بدور فعال في نضال شعبهم ، كما طرحوا ايضاً اعلان الجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة ، كجزء من منظمة التحرير ، من اجل مقاومة مساعي المحتلين الصهاينة والحكم الرجعي في الاردن ، لعزل الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة عن شعبهم الفلسطيني وعن قيادتهم الوطنية ، وكذلك عمل التنظيم لبناء وحدات مسلحة تقوم بدورها في الكفاح المسلح ضد المحتلين الصهاينة .

واقام التنظيم الحزبي في الضفة الغربية ، علاقات وثيقة مع الشيوعيين الفلسطينيين في قطاع غزة ، الذين شكلوا استمراراً لعصبة التحرر الوطني في فلسطين ، من خلال الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة ، الذي اعلن عن قيامه منذ ١٩٥٣ ، ولعبوا دوراً بارزاً في النضالات الجماهيرية ضد مشاريع الاسكان والتوطين ١٩٥٥، وضد الاحتلال الاسرائيلي الذي استمر ستة شهور بعد العدوان الثلاثي على مصر في خريف ١٩٥٦ ، وساهموا مع غيرهم من فصائل الثورة والقوى الوطنية في مقاومة الاحتلال الصهيوني بعد

عدوان ١٩٦٧ .

وقد واجه هذا التيار الثوري في الارض المحتلة ، معارضة شديدة من التيار اليميني الانتهازي بزعامة كتلة مدانات ـ البرغوثي ، التي رفضت الموافقة على قيام الحزب الشيوعي الفلسطيني ، بحجة ان قيام هذا الحزب مرهون بقيام الدولة الفلسطينية ، وان قيامه قبل ذلك ، يشكل انحرافاً قومياً عن الخط الاممي ، الذي يقضي ببقياء الشيوعيين الفلسطينيين ضمن الحزب الشيوعي الاردني . كما عارضت الجبهة الوطنية الفلسطينية ، بدعوى انها تذيب شخصية الشيوعيين الفلسطينيين، وعارضت كذلك ممارسة الشيوعين للكفاح المسلح ، وسعت تلك الكتلة ، لمحاصرة التنظيم الحزبي في الضفة الغربية والتعتيم على نشاطه . وحين تعرض التنظيم الحزبي للهجمة الارهابية الشرسة التي شنها ضده المحتلون الصهاينة في اواخر عام ١٩٧٣ ومطلع ١٩٧٤ ، نتيجة الدور النضالي الذي اضطلع به ضدهم ، وما ترتب على تلك الحملة ، من ابعاد القسم الاكبر من قيادة التنظيم وسجن العشرات من مناضليه ، وجدت تلك الكتلة الانتهازية اليمينية ، ان الفرصة قد اصبحت مواتية ، لوضع يدها على التنظيم الحزبي في الضفة الغربية وتوجيهه حسب خطها اليميني الانتهازي .

وأوكلت هذه المهمة لبشير البرغوثي الذي دخل الضفة الغربية في اوائل ١٩٧٤ ، بتصريح جمع الشمل من سلطات الحكم العسكري الصيهوني ودخل السجن لبضعة شهور خلال الحملة الواسعة التي تعرض لها التنظيم الحزبي في ربيع ١٩٧٤ . وباشر منذ خروجه من السجن، بالطريقة الشائنة المعروفة مهمة اعادة ترتيب اوضاع التنظيم الحزبي على اساس الخط اليميني الانتهازي الذي يتلخص في : الاعتراف بالدولة اليهودية ومعارضة الكفاح المسلح ، ومارس مع المجموعة التي رتبها من حوله ، حملة ارهابية ضد الكادر الحزبي وخنق كل معارضة لنهجه عن طريق الممارسات التعسفية بحق اعضاء الحزب ، مما خلق جواً من عدم الثقة داخل التنظيم وحالة من الاحباط انعكست على النشاط الحزبي .

وأخذت تلك الكتلة ، في تعبئة التنظيم الحزبي وتحريضه ضد نهج القيادة التي ابعـدهـا المحتلون الى الاردن وضد ابرز رموزها ، والتي اقامت بعد ذلك في لبنـان ، تعبـيراً عن اصـرارهـا على التواجد في الساحة التي كانت تشكل القـاعـدة الـرئيسية للثورة الفلسطينية بحيث غدت المنظمة الحزبية في لبنان ، هي التي تمثـل الخـط الثـوري في صفوف الشيوعيين الفلسطينيين ، المتمثل في ضرورة المشـاركـة في الثـورة الفلسطينيـة والكفـاح المسلح ، وضـرورة اعلان الحزب الشيوعي الفلسطيني .

وقـد ازداد نفـوذ هذه المنظمـة ، بعـد نجـاحهـا في اصدار قرار من اللجنة المـركـزيـة للحـزب الشيوعي الاردني ، بقيام التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنـان ، رغم المعـارضـة الضـاريـة لكتلة مدانـات ـ الـبرغوثي والسائرين في خطهم الانتهازي ، وقد تعززت مكانة هذا التنظيم بعد التعبئة العامة ، التي انخـرط من خلالهـا افواج كبيرة من الطلبة الشيوعيين الفلسطينيين والاردنيين وخـاصـة من منظمـة الطلبـة في الاتحاد السوفياتي ، الامر الذي أثار ذعر زمرة الـبرغـوثي ، ودفعهـا لطرح قضية اعلان الحزب الشيوعي الفلسطيني بهدف مواجهة هذا المد الكفاحي والالتفاف عليه ، الامر الذي كانت تعارضه (قيام ح . ش . ف) في السنوات الماضية .

وقد برزت الاهداف الانتهازية التي دفعت زمرة البرغوثي للمطالبة باعلان الحـزب الشيـوعي الفلسطيني ، لان الصيغة التي قدمتها لهذا الحزب ، صيغة الحزب الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تبين انها تسعي لكي تفصـل هذا الحـزب على مقـاس نهجها الانتهازي ، في الانحصار في الضفة الغـربيـة وقطـاع غزة ، والاقتصـار على الشرعية والعلنية في ظل الاحتلال ، غير مكـترثـة بما يعنيـه ذلـك من اخـلال بوحـدة الشعب الفلسطيني وبوحدة الشيوعيين الفلسطينيين .

ومن طروحـاتهـا المكتوبة ، ظهر واضحاً انها معنية بان تتخذ من الحزب الـشيـوعي الفلسطيني ، وسيلة لتحقيق مكـاسب ، خاصـة لها من خلال العـلاقـات المستقلة مع البـلاد الاشـتراكيـة ، والتمثيـل في منظمـة التحـرير

الفلسطينية وذلك بعكس الفهم الثوري الذي كان يطرحه التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان والاغلبية الساحقة من المنظمات الحزبية في الخارج التي كانت تؤيد منذ عدة سنوات ، قيام الحزب الشيوعي الفلسطيني على اساس ثوري ، بما يتطلبه ذلك من تبني برنامج سياسي متقدم ، يستوعب القضية الفلسطينية والطريق لحلها ، على اساس المبادىء الماركسية - اللينينية لحق تقرير المصير ، وعلى اساس انخراطه النشيط في الكفاح المسلح الفلسطيني الذي هو ارقى اشكال النضال الفلسطيني الى جانب الاشكال الاخرى .

وهذا يفسر بان هذه الكتلة ، التي كانت تخشى هذا الخط الثوري ، سارعت ، منذ الايام الاولى لاعلان الحزب الشيوعي الفلسطيني في ١٠ شباط ١٩٨٢ ، للقيام بحملة من اجل تصفية هذا التيار ، وفرض نهجها الانتهازي الأستسلامي ، فنصبت من نفسها وبشكل تعسفي ، قيادة للحزب الشيوعي الفلسطيني الوليد ، وعينت لجنته المركزية ومكتبه السياسي ، دون ان تهتم برأي المنظمات الحزبية والقادة الشيوعيين المجربين في الخارج ، واكثر من ذلك فانها اتخذت قراراً بحل كل المنظمات الحزبية في الخارج ، واعادة ترتيبها بشكل يخدم خطها الانتهازي ، خارقة بذلك قواعد التنظيم اللينيني للاحزاب الشيوعية ، وغير مكترثة بما يلحقه ذلك من ضرر كبير بالحزب الشيوعي الفلسطيني الوليد .

ولذلك فان التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان ، ومعه الاغلبية الساحقة من المنظمات والرفاق في الخارج ، قرر ان يواجه هذه الكتلة وخطها الانتهازي ، لانه ادرك انها تسعى للسيطرة على الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وفرض نهجها اليميني الانتهازي عليه ، واتخاذه غطاء لتمرير النهج اليميني في الساحة الفلسطينية بوجه عام .

ولذلك بادر الى تشكيل الفصيل المسلح للحزب الشيوعي الفلسطيني ، الذي بدأت نواته نشاطها في لبنان في نيسان عام ١٩٨٢ ، وشاركت في مواجهة الغزو الاسرائيلي للبنان في صيف ١٩٨٢ .

وقد جاءت الاحداث لتكشف سريعاً الاقنعة عن وجه هذه الكتلة ، التي

تصورت ، كما تصور المتخاذلون في الساحة الفلسطينية ، ان هذا الاجتياح ، سيؤدي الى دفن الثورة الفلسطينية ، ولذلك أصدرت في شهر تموز ١٩٨٢ ، رسالتها الداخلية سيئة الصيت ، طافحة بالتهجم ضد الثورة الفلسطينية وضد المنظمة الحزبية في لبنان ، في الوقت الذي كانت تخوض فيه الثورة الفلسطينية صراعاً مجيداً ابان حصار بيروت ، وفي الوقت الذي كان فيه الشيوعيون الفلسطينيون من تنظيم لبنان ومنظمات الخارج ، يساهمون في هذه المعركة المجيدة ، ثم اصدرت بعد ذلك بيانها المشترك مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) في تشرين الثاني ١٩٨٢ ، الذي دعا الى الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود واقامة علاقات حسن الجوار معها ، للتأثير على المجلس الوطني الفلسطيني ، الذي انعقد بعد ذلك ببضعة شهور في الجزائر ، ودفعه للسير في هذا الاتجاه .

ان التيار الثوري في الحزب لم يستسلم لمؤامرة كتلة مدانات ـ البرغوثي ، فدعا في شباط ١٩٨٣ ، الى عقد اجتماع موسع للكادر الحزبي المتمسك بالنهج الثوري في التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان ومنظمات الخارج ، وصدر عن هذا الاجتماع وثيقة تتضمن الخطوط البرنامجية الرئيسية للحزب الشيوعي الفلسطيني ، وتم انتخاب قيادة مؤقتة لحزب شيوعي فلسطيني يتبنى نهجاً ثورياً يتمثل في استيعاب القضية الوطنية الفلسطينية والانخراط في الثورة الفلسطينية ، وقد تولى هذا الحزب ، فضح وتعرية النهج الانتهازي لزمرة البرغوثي التي نصبت نفسها قيادة للحزب الشيوعي الفلسطيني وعمل على تثبيت نهج كفاحي للشيوعيين الفلسطينيين في الساحة الفلسطينية وفي اوساط الشعب الفلسطيني سواء داخل الارض المحتلة اوخارجها ، وحقق في ذلك نجاحاً ملموساً رغم صعوبة وتعقيد المهمة التي اخذها على عاتقه في مواجهة نهج ، له جذوره وامتداداته وله اساليبه في الخداع والتضليل ، معولاً في نجاحه ، على الروح الثورية في اوساط الشيوعيين الفلسطينيين والتي عبرت عن نفسها في اكثر من مرحلة ومناسبة ، وعلى الطبيعة الثورية لشعبنا الفلسطيني الذي فجر العديد من الثورات والانتفاضات الشعبية عبر مسيرته الكفاحية الطويلة .

حسن يوسف الموشي

وحدة الشيوعيين الفلسطينيين

يتضح بشكل جلي ، ان التيار الانتهازي اليميني ، الحق افدح الضرر بدور الشيوعيين الفلسطينيين في الثورة الفلسطينية وفي الساحة الفلسطينية بوجه عام ، وادى الى تمزقهم وضرب وحدتهم ، ولذلك فان الطريق لاعادة توحيد الشيوعيين الفلسطينيين في اطار الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وأخذهم دورهم الفعال في الثورة الفلسطينية ، يمر عبر تعرية التيار اليميني الانتهازي والحاق الهزيمة به .

ان تبني الخط الثوري الكفاحي بالنسبة للقضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية ، يشكل القاعدة الراسخة لوحدة الشيوعيين الفلسطينيين ، كما انه يشكل الاساس للعلاقات الخاصة والمتميزة مع الشيوعيين الاردنيين والفلسطينيين في الساحة الاردنية ، فهذه العلاقة الخاصة المتميزة ، التي يجب ان تكون بين الحزب الشيوعي الفلسطيني ، والحزب الشيوعي الاردني ، لا يمكن ان تقوم الا على هذه القاعدة الكفاحية ، على قاعدة برنامج ثوري ، متمثل في موقف متقدم من القضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية والحكم في الاردن .

ان وحدة الشيوعيين الفلسطينيين على مثل هذه القاعدة الثورية الكفاحية ، تساعد في انجاح الجهود المبذولة لاستعادة منظمة التحرير الفلسطينية على اساس نهج ثوري كفاحي معاد للامبريالية والصهيونية والرجعية ، فهذه الوحدة ايضاً ، لا يمكن الوصول اليها ، الا من خلال نضال حازم مثابر لتعرية القيادة اليمينية العرفاتية في منظمة التحرير ، والحاق الهزيمة بها واسقاطها وعزلها من منظمة التحرير الفلسطينية .

العلاقة مع الديمقراطيين الثورية

وفي مجال العلاقة مع الديمقراطيين الثوريين الفلسطينيين الذين يتبنون الماركسية - اللينينية فقد اكدنا اننا نؤيد مثل هذه العلاقات والعمل على تعزيزها ، من خلال الحوار والعمل المشترك ، وصولاً الى الوحدة في المستقبل ، ولكن هذه العلاقات تعتمد على النهج الكفاحي للديمقراطيين الثوريين . وقد اظهرت وقائع الازمة في الساحة الفلسطينية ، التمايز بين صفوف هؤلاء الديمقراطيين الثوريين ، ففي حين اتخذ قسم منهم نهج المواجهة الحازمة للقيادة اليمينية لمنظمة التحرير ، اتخذ قسم آخر ، خطاً وسطياً توفيقياً ، استفادت منه تلك القيادة اليمينية ، وعلى ضوء هذا التمايز ، فقد كان من الطبيعي ان تتعزز علاقاتنا مع الديمقراطيين الثوريين ، الذين حملوا العبء الرئيسي في مواجهة النهج اليميني والقيادة العرفاتية ، ولذلك فان علاقاتنا مع هؤلاء ستتوثق وتتعمق من خلال الممارسة النضالية العملية في المعركة الضارية المعقدة التي يخوضها شعبنا الفلسطيني ضد الثالوث المعادي الامبريالي - الصهيوني - الرجعي ومن اجل حماية منظمة التحرير وخطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية بعد ان انسلخت عنها القيادة اليمينية العرفاتية ، مع تأكيدنا ، على عدم اغلاق باب الحوار ، مع تلك الاوساط من الديمقراطيين الثوريين الذين لم يحسموا موقفهم حتى الان ازاء هذه القيادة .

القيادة المؤقتة

للحزب الشيوعي الفلسطيني

شباط ١٩٨٥

٧ ل.س